روايات عبير

٤٢٢

الجميلة والتنين

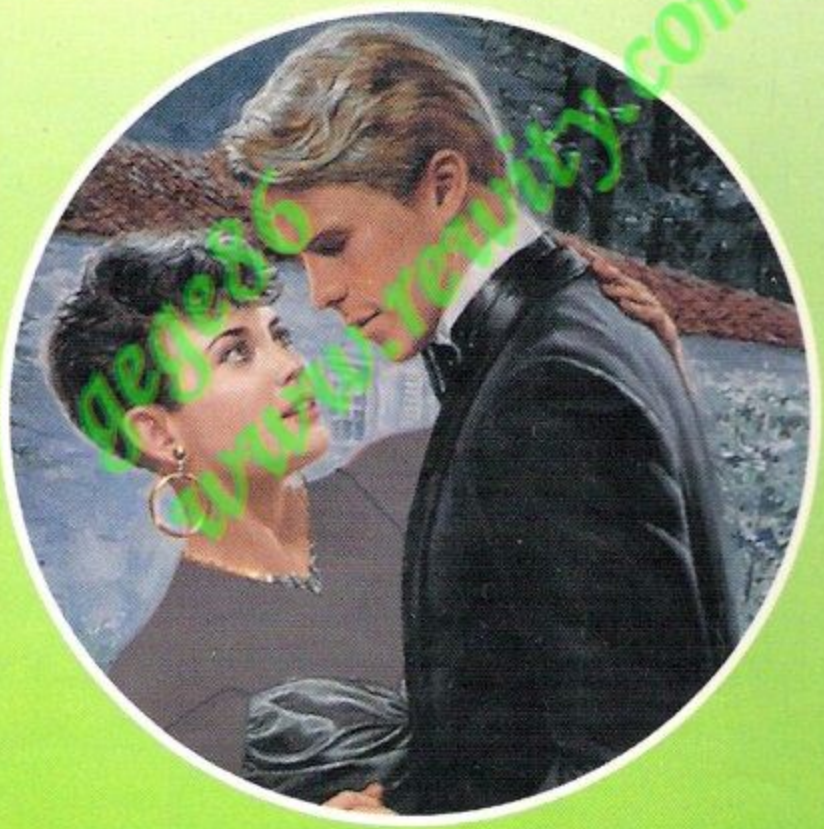

www.rewity.com

روايات عبير

No: 422

تدور أحداث هذه القصة في واد منعزل حيث تعيش "بروك" منعزلة عن الناس جميعا يم ولكن عندما يسدل الليل أستاره ، تشعر بالخوف الشديد ... تخاف هذه المرأة ؟ وما حكاية التنين الذي ترغب في أن تحتضنه حتى يتحول إلى أمير ؟ وما سبب كرهها لأمها ؟ هل تستطيع بمساعدة "كودي" أن تتغلب على هذا التنين ؟ ذلك ما ستتعرف عليه عزيزي القارئ - عند قراءتك لهذه الرواية المليئة بالخوف والرعب والعواطف الجياشة .

www.rewity.com

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١،٥ د
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر

CanadA	5$
U.K	1.5
France	15F.F
Greece	1200Drs.
CYPRUS	1.5 P.

الشخصيات الرئيسية

١ - كودي ناش : رجل وسيم يعمل في مجال الإعلام . وعلى الاخص يعمل على حل المشكلات التي تواجه أصحاب المشروعات الكبيرة .

٢ - "بروك كينيدي" : فتاة رقيقة وفائقة الجمال . تعيش بمفردها في واد منعزل عن الناس .

٣ - "ديانا" : صديقة كل من "كودي" و"بروك" .

٤ - "مارك" : زوج "ديانا" وصديق حميم لـ"كودي" .

الغلاف الأمامي

كان رد فعل "كودي" مباشرا . وأمسك يد المرأة الشابة برقة وجذبها إليه وأجلسها بالقرب منه . ثم مرر ساعده حول كتفيها وضمها إلى صدره دون أن ينطق بكلمة واحدة .....

أحس "كودي" في هذه اللحظة انه قد يتأثر حيث إنه لا يرغب في أن يلقي بنفسه في أحضان رغبته الجسمانية . وفي الحقيقة لم يشعر "كودي" أبداً إلا في هذه اللحظة بانه متفتح ومدرك بعواقب الأمور . إن بديهته سمحت له بأن يدرك أين يختفي التنين الذي يضطهد المرأة الشابة .

www.rewity.com

الفصل الأول

- أرجوك يا "كودي" ، إنك الشخص الوحيد القادر على حل هذه المشكلة ، إنها مهنتك .

أجاب "كودي" بغيظ :

- بالضبط يا "ديانا" ، فأنا متخصص في مجال الإعلام .

ظلت السيدة التي هي زوجة أعز صديق لـ"كودي" على إصرارها:

- أعلم ، ولكنك كنت دائما قادرا على تقويم أي خلل . وأنا أعلم أن "بروك" تمر بمشاكل كثيرة ، وإنني متأكدة أنك تستطيع تقديم المساعدة لها . لا تنس أنك مدين لي ! فبدونك ، لم نكن أبداً لنرزق بذلك القط !

- بالمناسبة ، كيف حاله ؟

- إن "بيبسي" هذا لا يطاق ، لقد اصطحب معه صديقته الصغيرة ليلة البارحة ، ولم أسمع في حياتي مثل هذه الضجة ! ولكن كف عن تغيير الموضوع ، إذا سمحت ... ولكن استأذنك لحظة .

سمعها "كودي" وهي تبتعد لتذهب لتطمئن صديقه الذي كان في الغالب بجانبها .

سأل "كودي" "ديانا" عندما عادت وتناولت السماعة :

- ما الذي يقلق "مارك" ؟ هل هو حملك الذي يقلقه ؟ بالمناسبة ، كيف سيرعى ولي العهد الجديد ؟

أجابت "ديانا" بسخرية :

- أظن أنه من الأفضل أن تبدأ في التفكير بصيغة الجمع . هذا ما أخبرنا به الطبيب اليوم ، وقد أخذ "تور" وقتاً ليتأقلم على هذا الأمر .

قال "كودي" باستغراب :

- معنى هذا أنك في انتظار توءم !

قالت "ديانا" بتأكيد - وقد كانت السعادة بادية عليها - :

- كل الشواهد تؤكد ، ذلك .

وأسرع زوجها يقول :

- إن هذا الأمر لا يقلقني بالمرة .

ردت عليه :

- إذا كان الأمر لا يقلقك فعلاً فعليك إذن أن تكف عن وضع الوسادات خلف ظهري ، وتكف أيضا عن النظر إليّ كما لو كنت على وشك الانفجار بين لحظة وأخرى .

- لقد قال الطبيب إن ولادتك قد تتم قبل موعدها !

- نعم . قد تتم قبل موعدها ولكن ليس قبلها بشهرين !

كان "كودي" يستمع للحوار الدائر في التليفون بين صديقيه ، ولم يكن يشعر بالضجر بل على العكس كان متسليا وكان يحسدهما في نفس الوقت . لقد ظل "مارك" مثله عازباً فترة طويلة ، ثم غزت "ديانا" حياته فجأة وهي مزودة بدرع الحرب وكلاب حراسة شرسة وكتيبة من الأصدقاء المزعجين غرباء الأطوار. ثم وقع اختيار "ديانا" عليه ولم يحظ بأية فرصة للهرب .

أيقظت هذه الذكرى فجأة الشكوك في نفس "كودي" :

- "ديانا" ؟ "ديانا" ؟

ردت قائلة :

- مازلت معك يا "كودي" .

- لا عليك . أخبريني : أمازلت تحاولين إلقاء هذه الـ"بروك" بين

www.rewity.com

ذراعي؟

قالت وهي تضحك :

- كنت أود ذلك . ولكنك لست من طرازها على الإطلاق . وفي الواقع ، أخشى أن تبدو عدوانية عند زيارتك لها .

قال "كودي" - وقد بدا عليه أنه فقد رباطة جأشه فجأة - :

- لماذا إذن ينبغي عليّ أن أساعدها ؟

- لتسدي لي خدمة . ألا ترغب في ذلك ؟

- اسمعي يا "ديانا" . لدي شهر إجازة و....

وقاطعته بردها :

- هذا رائع إذن ! يمكنك ببساطة الذهاب إلى "بروك" و ...

قاطعها "كودي" محاولا إنهاء هذا الموضوع :

- وأنوي القيام برحلة بحرية على المركب الخاص بي .

صمتت "ديانا" برهة قبل أن تواصل حديثها :

- كودي . لا أقصد أن أبالغ في الأمر . ولكنني متأكدة من أن "بروك" تمر بمحنة . وأنا لا أستطيع الذهاب إلى هناك لأن الطبيب حذرني من السفر و "مارك" مرتبط بعمله . إنها تعيش في وحدة تامة وأنا أشعر بالقلق فعلا عليها .

سأل "كودي" مستفسراً وقد بدأ يلين :

- ما حقيقة الأمر بالضبط ؟

- ليس عندي أدنى فكرة ولكنها تبدو مضطربة جداً وأعتقد أنها تشعر بالخوف . لقد مرت بمشاكل كثيرة بعد موت عمها . لقد أوصى لها بمنزله ... أعتقد أن تلك المشاكل كانت قضائية على وجه الخصوص ولكن الأمر اختلف الآن . أعلم أن هناك أمراً ما لا يسير على ما يرام و....

قاطعها "كودي" وقد استسلم تماماً :

- حسنا . حسنا . سأذهب إلى هناك لو أن ذلك سيريحك . فقط دليني على المكان وأخبري صديقتك بزيارتي . هل أنت راضية هكذا ؟

قال "مارك" :

- أهنئك يا عزيزتي . لقد قمت بأداء واحد من أفضل أدوارك .

سأ؟باس به . أليس كذلك ؟

- وخصوصا تلك النبرة الحزينة في صوتك !

ردت "ديانا" معترضة :

- ولكنني قلقة فعلاً !

- أعلم . ولكن ذلك لا يمنعك من مزاولة مهنة "الخاطبة" التي تعشقينها . اعترفي بأنك أقسمت بأن تجمعي بين "كودي" و"بروك".

- هذا صحيح .

وواصل "مارك" حديثه قائلا :

- ولكنك وعدت "كودي" بإعفائه علما لو راودتك الفكرة .

ردت "ديانا" بحدة كما لو كانت تحاول إبعاد تهمة عن نفسها :

- لقد فعلت ! لقد قلت له إنني أود أن أراهما معا ولكن هناك مشكلة وهي أن "بروك" ليست من طرازه .

عنفها بلطف :

- كاذبة .

- ولكنها الحقيقة يا عزيزي . لن تقتنع "بروك" أبداً أنه من الممكن أن يكون "كودي" قد خلق من أجلها .

- رباه ! يا لك من داهية !... ماذا في الأمر ؟

ماذا بك ؟ هل تشعرين بالم ؟

- لا شيء يا "مارك" .

- هل أنت متأكدة ؟

قالت المرأة وهي تتنهد :

- مازال أمامي شهران . أشعر أنهما سيمران ببطء شديد .

www.rewity.com

الفصل الثاني

لم يرد احد على طرق الباب . وضع "كودي" يديه في جيوب سترته السميكة . وابتعد عن الباب وهو يلقي نظرة باردة على ما حوله . إن المنظر في اثناء النهار يثير الإعجاب . ولكن في ظل هذه العتمة المحيطة به لم يكن يستطيع أن يميز سوى الجبال العالية المحيطة بالوادي المنعزل .

ما الذي اتى به إلى آخر حدود "مونتانا" . وفي أوج أيام فصل الشتاء ؟ افلت من فم "كودي" بعض السباب وهو يهبط على الدرجات الخشبية التي تحل محل السلم .

على بعد عدة امتار كانت السيارة الجيب التي نقلته على الطرق الملتوية والمغطاة بالثلوج . مازالت تسير بصعوبة . وكان محركها الذي كان صوته يشبه صوت مريض الربو يبرد بسرعة بفعل الطقس الجليدي .

اخترق هذا الصوت المؤثر وصفير الهواء بين الأشجار العارية من أوراقها الصمت المخيم على الليل .

خطا "كودي" . بحذر على الأرض المغطاة بالجليد متفقداً لما يحيط به لعله يعثر على جراج .

ولم يمض وقت طويل حتى لمح المبنى الرئيسي . فسار نحوه . لام "كودي" نفسه لأنه لم يرتد حذاء التزلج . فحذاؤه الطويل المصنوع من الجلد الأحمر لم يكن يصلح للسير وسط هذا الجليد المرتفع عن سطح الأرض بخمسين سنتيمتراً !

وللمرة الثالثة عاد "كودي" إلى المنزل محاولا تحديد قيمته وطرازه ولكنه عدل عن الفكرة لأن الأشجار العالية القريبة منه كانت تغمره في ظلام دامس . شيء واحد كان مؤكداً وهو أن المبنى يبدو كبيراً جداً ولا يشع منه أي نور .

استطاع الوصول إلى مبنى فرعي واقترب من النافذة التي كان زجاجها مغطى بالثلج وأخذ ينقر عليه برفق .

كانت عيناه قد اعتادت الظلام . فاستطاع أن يميز ظلا ضخما لعربة تسير وسط الثلوج وظلا آخر أصغر حجما لسيارة "جيب" كانت بحالة سيئة كسيارته .

ترك "كودي" مكانه في المراقبة وسرعان ما تعثر بكومة من الحصى كانت مختبئة تحت الثلج . فتبين أنه كان يقف على طريق ضيق يبدأ من الجراج ويتجه صوب مؤخرة المنزل .

أين يمكن أن تكون هذه المرأة بحق السماء ؟ كان متأكدا على الرغم من ذلك أن "ديانا" قد أعلمتها بوصوله فإنها ليست من نمط النساء اللاتي ينسين إعطاء مثل هذه المعلومة ! وأفلت منه سباب آخر . إذا كانت "بروك كينيدي" شخصية فظة إلى درجة انها ترفض أن تفتح الباب فلتذهب إذن إلى الجحيم ! وفي هذه اللحظة تذكر آخر كلمات "ديانا" التي هدأت من روعه : "كودي" لتكن صبورا . فلقد عانت كثيراً .

حسنا . سوف يساعدها قدر استطاعته . ولكن أقل ما في الأمر أن تكون موجودة هنا . وماذا لو كانت ستغيب بضعة أيام ؟ هل يا ترى مازالت أمامه فرصة للحاق بمركبة وشمس الكاريبي ؟

وما إن وصل إلى جانب المنزل حتى شعر بشيء ما يضربه فجاة في بطنه . وقع "كودي" على الأرض حتى قبل أن يتمكن من إطلاق صرخة

www.rewity.com

ظل لحظات طويلة مستلقيا على ظهره لا يرى أمامه سوى النجوم ، وحاول دون جدوى أن يتذكر إذا كانت عملية التنفس رد فعل أم حركة إرادية ؟ إذن ربما تجدد المحاولة . بدا تلألؤ النجوم في السماء له مضحكا . فجأة وبينما كان يضاعف جهوده ليرخي عضلات الحجاب الحاجز ، كان يشعر بالهواء البارد وهو يشق طريقه من جديد داخل رئتيه . حاول النهوض ولكن أوقفه صوت قائل في الظلام الدامس :

- لا تتحرك إذا كنت لا تريد أن تجد نفسك مطروحا على الأرض مرة أخرى ! أخبرني من أنت وماذا تفعل هنا ؟

كان هذا الصوت الخافت والأبح لامرأة حاولت أن تخفي شعورها بالخوف بإتقان . الهواء البارد والألم اللذان كانا يشعر بهما لم يستطيعا الحد من شعوره بالغيظ ، وسأل بصوت يكسوه الغضب :

- هل لي أن أعرف بأي شيء ضربتني هكذا ؟

رد الصوت :

- بقدمي ... هل تريد دليلا آخر ؟

رغم نبرة الصوت المتوعدة ، صمم "كودي" على النهوض وقال :

- استمعي إليّ ...

ولكن ضربة جديدة كانت قد سددت إلى كاحله طرحته أرضاً قبل أن يتاح له الوقت ليفهم السبب . وسألته المرأة الخفية للمرة الثانية:

- من أنت ؟

لو لم يكن "كودي" قد فقد أعصابه ، كان بلا شك سيكتفي بالبقاء مكانه ، ولكن تعب السفر بالإضافة إلى الاستقبال السيىء قد ألغيا أي فرصة للتفكير بعقله .

هب واقفا وقفز جانبا ليتفادى الضربة المحتملة الآتية من مهاجمه ولكنه فقد توازنه فوق الأرض الجليدية واصطدم بقوة بالحائط الحجري للمنزل .

كان كاحله الذي آلمه لحظات لم يستطع أن يتحمل هذا الاصطدام الجديد بالحائط ، فصرخ "كودي" صرخة ألم ورقد مرة أخرى على الأرض .

لاحظ "كودي" بمرارة أن المرأة كانت على الأقل تملك قدراً من اللباقة

بجعلها لا تضحك من هيئته .

قال وهو يكاد يختنق من الغيظ بعدما أمسك كاحله بيديه :

- اسمي "كودي ناش" . وإذا كنت أنت "بروك كينيدي" فاعلمي أني قد جئت هنا لمساعدتك !

قالت المرأة بعد فترة وجيزة من الصمت :

- لو كان ما تقوله صحيحا فإنك بذلك تكون قد وصلت قبل موعدك بيوم . لقد كان من المفترض أن تصل غداً !

- لقد علمت فور وصولي إلى "بوت" أن الأحوال الجوية ستسوء فقررت المجيء إلى هنا مباشرة بأي وسيلة ممكنة . هل اقتنعتي الآن ؟

- من الذي أرسلك ؟

قال وهو يتنهد بغيظ :

- "ديانا" . يجب أن تكون الآن في طريق عودتها عبر "مين" مع زوجها البائس وقطها وعما قريب ستلد توءمين .

فضلا عن أنها تبالغ في قلقها على صديقة لها . هي في رأيي خير مدافع عن نفسها .

انفصل الظل الأسود عن جانب المنزل ورأى "كودي" الشخص الذي أمامه يرفع غطاء رأسه وينحني على ركبتيه أمامه .

وسألته مستفسرة :

- كيف حال كاحلك ؟

رد "كودي" وهو يضغط على أسنانه من الغيظ :

- لا أستطيع أن أتحرك .

قالت وهي تمد له يدها :

- تعال . سأساعدك على الدخول إلى المنزل .

- لا تضايقي نفسك من أجلي !

- اسمع . إذا كنت تنوي البقاء هنا تنعي كبرياءك المجروحة وتتجمد على الثلج فعليك أن تخبرني بذلك ، وأنا ببساطة سوف أستدعي شخصا في الربيع يستطيع أن يأتي ليتخلص منك . وخزه ألم مبرح في كاحله فجأة جعله ينسى كبرياءه ، وقال وهو يمسك بيدها الممدودة إليه :

www.rewity.com

- حاولي أن تتفهمي حالتي النفسية . إنها عادة سيئة في شخصي أن أتصرف على هذا النحو عندما أتلقى ضربة مفاجئة في معدتي .

ودون أن تنطق بكلمة ساعدته "بروك" على الوقوف على قدمه السليمة ولفت ذراعها حول خصره .

تخلى "كودي" عن البقية المتبقية من كبريائه ، واستند على كتف الشخصية الغامضة وهو يستغرب كل تلك القوة في هذا الجسد الهزيل جداً .

بخطى واثقة قادته إلى المنزل ، وبعد أن فتحت الباب ، شعر "كودي" بالارتياح لاستطاعته المشي بشكل أفضل على أرضية ملساء وغير متجمدة .

دهش "كودي" عندما وجد نفسه داخل مطبخ واسع وعتيق ومصدر الإضاءة الوحيد به كان مدفأة كبيرة من الحجر . ألقى "كودي" بجسده فوق مقعد مصنوع من القش بالقرب من طاولة من السنديان ، وأخذ يراقب الشابة وهي تعبر الغرفة ثم قال بتهكم :

- أتحبين الظلام ؟

سمع صوت عود ثقاب يشتعل ثم أضيئت الغرفة بمصباح كبير يعمل بالكيروسين .

وقالت شارحة أمر هذا الظلام :

- إن الكهرباء مقطوعة والمولد الكهربائي معطل . لقد هبت عاصفة بالأمس ولهذا فإن الأرض بالخارج زلقة .

ألقت بعلبة الثقاب على المنضدة ، واتجهت صوب الباب والمصباح في يدها .

وقالت باقتضاب :

- هناك مصباح آخر بجانبك . سأذهب لأحضر صندوق الإسعافات الأولية .

خلع "كودي" سترته ووضعها على ظهر الكرسي الذي يجلس عليه ، وهَمَّ أن يضيء المصباح ، انتشر ضوء ذهبي في أرجاء المطبخ ، انعكس على الأواني النحاسية الحمراء الموضوعة بشكل منظم تحت الحوض المصنوع من الحجر الرملي .

بعد أن خلع "كودي" الحذاء بصعوبة من قدمه اليمنى ، سرح بفكره

وهو يتأمل لهب المدفأة متذكراً ذكريات الرحلة البحرية المشمسة ، واقسم بينه وبين نفسه على أن يقطع علاقته بـ"ديانا" قبل أن تصيبه هذه الشابة بعاهة جديدة . كل ما عليه أن يفعله في الوقت الحاضر هو أن يرحل عن هذا المكان متمنياً أن تتأخر العاصفة التي أعلن عن قرب هبوبها . وهكذا ، غداً سواء تعافى كاحله أم لم يتعاف فسيسلك طريق العودة ، فلم يكن هناك أي سبب للانتظار هنا : هذه المرأة الباردة ذات الصوت الرخيم تستطيع التصرف بمفردها بكفاءة عالية . إنها ليست في احتياج إلى مساعدتي ، وقلق "ديانا" عليها ليس نابعاً إلا من حملها .

وعندما عادت "بروك" انهارت كل قراراته كما تنهار المشروعات غير المجدية .

كان جسم هذه المرأة هزيلا ولكنه يبدو متناسقا وقد أبرزه قميص الصوف السميك الذي ترتديه وبنطلو ن الجينز باهت اللون. وكان شعرها حالك السواد المتدلي حتى ظهرها يتخذ شكل ذيل الحصان ، وهذا ما منح وجهها الشكل البيضاوي ، وحاجباها ووجنتاها البارزتان قليلا أشارت إلى عمق عينيها الخضراوين أما شفتاها فتبدوان أنهما خلقتا ليتم تقبيلهما .

لقد كانت جميلة .. جميلة جداً ولكن وجهها لا يوحي بالبرود مثلما توحي برودة الثلج . وتبدو نظراتها الشاحبة شاردة إلى ما هو بعيد جداً ، ويبدو أن شفتيها لم تعرفا معنى الابتسامة أو أنها قد نسيتها.

ترقب "كودي" تلك المرأة غير المكترثة بنظراته المتلاحقة وهي تضع صندوق الإسعافات الأولية على المنضدة .

وسألته تلك المرأة :

- أتريد أن تقوم بالأمر بنفسك أو تفضل أن أقوم أنا به ؟

- لتقومي به بنفسك إن لم يكن يضايقك هذا .

جلست "بروك" على مقعد وشمرت بنطلون "كودي" . وبعد أن خلعت الجورب عن قدمه المجروحة أحاطتها بضمادة مبللة لتصريف الدم المتجمع عليها .

www.rewity.com

وفي اثناء ما كانت اصابع المراة الطويلة تعتني بكاحله كان "كودي" يلاحظ المراة الشابة وهو دهش من هذه النظرة الغائرة دائماً والسكون البارد لقسمات وجهها البريئة .

حاول ان يقنع نفسه ان هذا القناع لا يخفي وراءه إلا فراغا داخليا كبيرا وان هذا البرود ليس إلا تعبيرا فظاً عن عدم الاكتراث الانانى ولكن ضميره يوحي له بانه لا يوجد شيء من هذا القبيل ....

وفي اثناء استغراقه في ملاحظاته سمع "كودي" نباحاً خارج المنزل ، ولكن رد فعل "بروك" افزعه . تعلقت عيناها الخضراوان فجاة على الباب . لمح "كودي" عينيها فوجد فيهما الخوف .

لم يستغرق هذا سوى لحظة . تمكن "كودي" ان يرى تغيرا في سلوك الشابة . لقد ميزت بسرعة هذا النباح واعتبرته امراً طبيعياً وعادت الأمور إلى طبيعتها واستعادت حدقتاها شفافيتهما الغريبة.

نهضت "بروك" واقفة بعدما البست قدم "كودي" المصابة الجورب وسالته :

- اتريد تناول قهوة ؟

- بكل سرور .

سال "كودي" نفسه عما يثير مثل هذا الخوف في نفس هذه الشابة . لقد اصبح على يقين الآن من ان هذه المراة تشعر بالخوف ... بالخوف الشديد ومع ذلك فإنه يدرك بخبرته بانها ليست من نمط النساء اللائي يتاثرن بسرعة .

وضعت "بروك" امامه قدحاً من السكر واللبن ثم جلست على الجانب الآخر من المنضدة وقالت له بصوتها المتردد :

- لقد حاولت منعك من المجيء . ولكن عندما نجحت في الاتصال بـ"ديانا" كنت انت في طريقك إلى هنا .

تجرع "كودي" رشفة من القهوة الساخنة ورد قائلا :

- انت و"ديانا" صديقتان حميمتان حقا .

- هل تعتقد انه من الممكن ان تتقابل مع "ديانا" ولا تربطكما علاقة ؟

- إنك محقة في ذلك . إنها إنسانة محبة للبشر ويصعب ان تقاوميها .

- إنني اسفة لاستقبالك بهذه الطريقة .

لقد كنت عائدة من مخزن الغلال عندما رايتك تحوم حول المنزل وقررت ان امسك اي شيء في يدي قبل ان اطرح اي سؤال .

- تقولين امسك اي شيء في يدي ! إنني اشعر ان قطاراً صدمني !

ردت عليه دون ان تبتسم :

- فن الكاراتيه يفيد احيانا .

واصل "كودي" حديثه وهو ينظر إلى كاحله :

- يبدو على اية حال انك تلقيت ايضاً دروسا في الإسعافات الأولية. هل هذا من اجل العناية بضحاياك ؟

كان "كودي" يامل ان تلقي ملاحظته السرور في عينيها الخضراوين ولكنها لم تكن كذلك . القت "بروك" نظرة اخرى يشوبها القلق نحو الباب ثم راقبته في صمت .

وقالت فجاة :

- لن يمكنك القيادة بسبب كاحلك المصاب . يمكنني ان اصطحبك إلى السيارة وهناك طريق مختصر .

- هل انت متعجلة للتخلص مني ؟

- يمكنك ان تخبر "ديانا" انني بخير وان قلقها لا جدوى منه . إنني في انتظار عملاء الاسبوع القادم ومن ثم لن اكون بمفردي . يمكنك ان تذهب إلى المكان الذي كنت قد قررت الذهاب إليه .

سالها "كودي" مستفسراً :

- هل ستستقبلين عملاء ؟ في هذه الحالة اعتقد انني سابقى بضعة ايام . اعتبريني عميلا مثلهم ....

واسرع "كودي" يقول لما راها تفتح فمها لتعترض :

- على الاقل حتى تتحسن حالة كاحلي .

فرغت "بروك" من تناول قهوتها في صمت :

- اينبغي عليّ ان اتوقع مطاردات وطلقات رصاص وجروح يا سيد "ناش"؟

صحح "كودي" قولها :

- بالتاكيد لا . لا اعتقد ان الشكوى وسيلة لبدء ... صداقة .

www.rewity.com

انفجرت المرأة الشابة في الضحك فجأة . نظر إليها "كودي" دهشا فعلى الرغم من علو ضحكتها البسيطة والمتناغمة في أرجاء الحجرة إلا أنها لم تشف عن شيء في عينيها .

وقالت ردا على سؤاله :

- ألم تخبرك "ديانا" بموضوعي ؟

- تخبرني ؟

- إنها لم تفعل . إنني أعرف فطنتها واتساءل إذا كانت تعرف إنني ساخبرك بنفسي .

رد "كودي" بعدما فرغ صبره :

- ولكن ماذا تقولين ؟

قالت كما لو كانت تتحداه :

- يمكنني استقراء الأفكار يا سيد "ناش" . إنه أمر معروف لكل الإخصائيين والأطباء النفسيين .

- حقا ؟ إنه لأمر مدهش ! هل تقرئين كل الأفكار أم أفكار بعض الأشخاص فقط ؟ أيمكنك قراءة أفكاري ؟

ظهرت الدهشة بشدة في عيني المرأة ولكنها خففت من حدة دهشتها في الحال لتصب قدح القهوة .

هنا "كودي" نفسه على رد فعلها . وبدون شك لم تكن "بروك" معتادة مثل هذا الفضول الشديد الذي أظهره "كودي" الذي حمد الله على أنه قابل في حياته قبل ذلك أشخاصا يتمتعون بمواهب مماثلة وأنه لم يشعر بالسذاجة أو بالخوف .

وقال لها :

- إنك لا تجيبين دائما عن أسئلتي .

حملقت "بروك" فيه عدة ثوان . وأدرك "كودي" الآن أن برودها يمثل دفاعها الطبيعي إزاءه . شعرت المرأة أنه ينبغي عليها أن تحمي نفسها من الشكوك التي دائما ما تقع فريسة لها وسرعان ما قالت :

- بخصوص سؤالك الأول لا يمكنني أن أرد عليه لأنني لم أتقابل مع الناس جميعا . وبشأن السؤال الثاني فلا أعرف عنه كثيرا لأنني ببساطة لم أحاول .

رد عليها "كودي" وهو مهتم حقيقة :

- ينبغي أن تحاولي . أينبغي أن تفكري مليا ؟

- بالطبع فهذا ضروري من الآن فصاعدا . ينبغي علي أن أتعلم إيقاف موهبتي وأن أضع حائطا بيني وبين الآخرين . وهذا ضروري جدا .

قال لها بلطف :

- أنا آسف .

- آسف ؟

- نعم . آسف لأن الاعتصام وراء الحوائط مصدر للوحدة والضيق .

حملقت "بروك" إليه وهي مضطربة وتقطب حاجباها :

- أنت رجل غير عادي يا سيد "ناش" :

- كودي" .

- "كودي" . مادمت تريد ذلك .

- أيمكنني أن أناديك إذن بـ "بروك" ؟

هزت المرأة رأسها في صمت بينما قطب "كودي" حاجبيه بدوره .

لم يشعر مطلقا بمثل هذه الحاجة لحماية امرأة . واليوم يريد أن يحمي "بروك كينيدي" . ولكن من ماذا ؟

من الواضح أنها تشعر بالخوف من شيء ما أو شخص ما ، وكل الأسوار التي شيدتها من حولها تبدو غير فعالة .

كان ينبغي عليه أن يطرح عليها هذا السؤال فجأة ، ولكن يدرك أنه يجب ألا يفعل ذلك فمازال الوقت لم يحن بعد . ومن الضروري أن تثق به لكي تجيب على تساؤله . ولكي تثق به ينبغي أن تعبر "بروك" هذه الأسوار . وتساءل "كودي" عما إذا كانت هذه المرأة الشابة مازالت قادرة على حماية نفسها بعد مرور كل هذه السنين.

الفصل الثالث

شعرت بروك أن نظر كودي ينصب عليها ولم تكن في احتياج إلى مواهبها في التبصر بالأمور لتعرف أنه قد اتخذ قراراً . لقد كانت تعرف أن هذا الرجل اتخذ قراره بالبقاء .

شعرت الشابة برعدة شديدة تسري في ظهرها . إنها دائما لا تشعر بالارتياح في ظل وجود أي أحد من جنس الرجال إلى جانبها بالإضافة إلى أن التعاطف الذي أحسته لدى "كودي ناش" معها زاد اضطرابها . ومن ناحية أخرى كانت سعيدة لوجوده بجانبها في هذه الليلة ...

وسألته وهي تتمالك نفسها :

- هل تناولت عشاءك ؟ لدي هنا موقد وأفكر في صنع طبق "أومليت" .

لمح "كودي" ضيق المرأة . وعض على شفتيه ليمنع نفسه من سؤالها، ولكنه قال :

- لقد أكلت سندوتشات في "بوت" ولكن كان هذا منذ عدة ساعات . إذا لم يكن يضايقك كثيرا ...

ردت "بروك" وهي تنهض بعدما أخرجت الموقد من الخزانة :

- بالتأكيد لا .

- سوف أساعدك عن طيب خاطر ولكن ...

قاطعته المرأة بجفاء ودون أن تضع في الحسبان شعورها بالاضطراب :

- سوف أتخلص جيداً من الأمر بمفردي .

اكتشف "كودي" أنه نقر بأصابعه على المنضدة بحركة عصبية ، وحث نفسه على التحلي بالهدوء . ينبغي عليه أن يكون صبورا إذا أراد أن يجعلها تخفف من حدة دفاعها .

ولهذا قال لها مستفسراً :

- أتعيشين بمفردك هنا ؟

- نعم . أعيش بمفردي عندما لا يتواجد لدي ضيوف عدا "ميستر" .

- ومن يكون "ميستر" ؟

ردت عليه وهي تخرج البيض من الثلاجة :

- إنه حمار . ذلك الحيوان المفضل لدى عمي "جوسيه" .

- وأنت ألا تفضلينه ؟

كسرت "بروك" البيض في الصينية وألقت نظرة خبيثة عليه وقالت:

- لا . حقيقة . إنه قصير البصر ودائماً ذو طباع سيئة . إنه يكره في الحقيقة كل شيء يتبدل هنا منذ رحيل خالي .

واصل "كودي" حديثه مصمماً على ألا يركن إلى الصمت مرة أخرى :

- وهل هو سبب وجودك بمخزن الغلال عندما وصلت ؟

- في ذلك الوقت كان "ميستر" يفضل البقاء في الحظيرة وقد ذهبت لأعطيه طعامه .

كان صوت البيض المقلي فقط بالصينية هو الذي دوى في المطبخ دقيقة طويلة . شعر "كودي" في أثنائها بصعوبة التحدث إليها .

وقال :

- أتستقبلين عملاء في معظم الأحيان ؟ هل هناك فصل أفضل من غيره لاستقبالهم ؟

- لا . ولكن لدي بصفة خاصة مجموعة تأتي في السنة أربع أو خمس مرات وغالبا ما يكون في الصيف .

www.rewity.com

- أليس كثيرا ؟ إنك تعيشين بمفردك إذن .

- لقد اعتدت ذلك .

لقد قالت هذه الجملة على طبيعتها وشعر "كودي" من خلالها بانقباض قلبه . هل ظلت على تحفظها هكذا حتى عندما كانت وحيدة ؟ سيعلم "كودي" عندما يسألها عن ذلك !

قال "كودي" :

- أعتقد أنك لم تكوني وحيدة أبداً قبل أن تحتجبي عن الآخرين.

وضعت "بروك" طبق البيض أمام "كودي" على المنضدة .

لم يشر وجهها إلى أي إحساس أو انفعال عندما قدمت له طبق البيض . وكان صوتها يبدو كما لو كان يأتي من بعيد عندما تحدثت إليه وقالت :

- ألم يحدث لك أن تنتمي إلى بعض الأشخاص وتسيء الظن في أحد منهم ؟ ألم تمنعك آداب السلوك من الإفصاح عنه بصوت عال ؟

وأجاب كودي

- بالتأكيد . أنا على يقين بأن هذا يحدث لنا جميعا من وقت لآخر .

- نعم . ولهذا نلجأ إلى الصمت في مثل هذه الحالة . ونحن نعرف أن كل ما يقال لا يمكن التراجع عنه .

- أبداً .

استمرت "بروك" في حديثها :

- قبل أن أحيط نفسي بهذه الأسوار كان يمكنني سماع كل هذه الظنون ، الغيرة والإهانات الخسيسة حتى الظنون المريبة غير البريئة التي تثير الفزع في نفوس مختلقيها إذا استطاعوا أن يعرفوها .

ركز "كودي" نظراته على عينيها الخضراوين الواسعتين ولكنه لم يتوصل إلى فهم ما تشعر به بالضبط . وهمس لها قائلا :

- أنا آسف حقيقة يا "بروك" .

قالت "بروك" بعد فترة من الصمت وقبل أن تعيد الموقد إلى موضعه

- تناول طبقك قبل أن يبرد .

همت "بروك" بإعداد طبق البيض الخاص بها ثم قال لها "كودي" :

- أنت طباخة ماهرة .

- شكرا . ولكن هذا طبق بيض بسيط .

- هل والدتك هي التي علمتك هذا ؟

عندما عادت "بروك" بعد عدة ثوان لتأخذ الطبق من الجانب الآخر للمنضدة رأى "كودي" المرارة تكسو وجهها . واكتفت بالرد عليه قائلة :

- لا .

كانت طبيعة الموقف تفرض على "كودي" أن ينتظر فهناك شيء غير عادي لدى هذه المرأة وبالأخص في علاقتها بأمها . ولهذا قال لها برقة :

- انتبهي إلى "التنين" .

رفعت "بروك" رأسها وقالت :

- عفوا . ماذا قلت ؟

- إنني أشير إلى الخرائط الجغرافية الأولى التي لم ترسم مطلقاً . كانت القارات تشبه الكتل المعدنية الموجودة بباطن الأرض والمتعرضة للانصهار أما الأماكن الكثيرة التي لم تكتشف بعد فكان يشار إليها بعبارة "انتبه إلى التنين" .

هزت "بروك" رأسها وقالت :

- أنا لا أفهمك .

- سأفهمك الأمر برمته . لقد تحدثنا معاً عن أشياء وأشياء ، وفجأة ينتابني الإحساس بأنني أغوص في بحر المجهول عندما أذكر شخصا ما مثل أمك . ومن هنا جاءت المقارنة مع العبارة القديمة : "انتبه إلى التنين" .

استمر "كودي" في تحديقه إليها ولكن المرأة اكتفت بنظرة شاردة نحوه . وانتهى الأمر بـ"كودي" إلى رفعه لكتفيه :

- مواجهة المجهول تتطلب أحد الحلين إما التوقف على الفور أو محاولة خطو قدم نحو الأماكن المعروفة قبل ذلك ...

وقاطعته قائلة :

- وماذا بعد ؟

ابتسم "كودي" وقال :

- وماذا بعد ؟ إذا كانت لديك طبيعة المستكشف فسوف تذهبين إلى

www.rewity.com

ما وراء البحار وتلقين بنفسك في أحضان المغامرة . وتخترقين ظلمات هذا العالم وتواجهين التنين . وهناك حل آخر أيضا : ستثبتين أنه لا توجد ظلمات أو تنين .

استمرت "بروك" وهي تلعب بطبقها ولكنها كانت شغوفا بهذه الرواية :

- وماذا بعد ذلك ؟

- وماذا بعد ذلك ؟ تحدثيني عن أمك .

أجابت المرأة دون أن ترفع عينيها عن الطبق :

- أخشى عليك من الخوض في المجهول .

- أتعتقدين هذا ؟

- لا تقترب من التنين الخاص بي يا "كودي" . إنه ينفث النار ! أنت لست كفئا له .

وعاد "كودي" يقول بسعادة :

- لا بأس . سارتدي ملابس لا تحترق .

- ستتحول على الرغم من ذلك إلى رماد .

- ساخذ معي مطفأة الحريق .

- لا يمكنها أن تفعل شيئاً أمام التنين .

- لقد حاول الآخرون قبلي . أليس كذلك ؟

علا احمرار بسيط وجه المرأة وألقت بنظرة حادة على الرجل وقالت :

- كلا .

وقال "كودي" دهشا :

- كلا ؟

- إنني متحفظة دائما . يبدو أن الظواهر النفسية تخيف الرجال مثل النساء .

- أتريدين أن تقولي إنك أيضا ....؟

همست "بروك" قائلة :

- نعم .

- حتى في سن الثامنة والعشرين !

حملق "كودي" بشدة في هذه المرأة التي اعتبرها أجمل امرأة قابلها

في حياته . ثم عاد وقال :

- إنك في هذه الحالة لم تقتربي إلا من حمقى .

ضحكت "بروك" رغما عنها وحاولت ألا تلاحظ الضوء الذي يلمع في عينيه المصوبتين نحوها . ثم قالت :

- إن الأمر يصبح مزعجاً بالنسبة لرجل يتواجد مع امرأة يعرف أنها يمكنها قراءة أفكاره .

- هذا الأمر لا يزعجني .

أجابت "بروك" وهي تشعر بتحسن الآن لأنه لا يوجد جلبة حولها عدا صوت الرياح الآتي من الخارج :

- هذا ما تقوله أنت .

وأجاب "كودي" :

- أنا لا أريد أن امتدح نفسي . ولكن أخبريني متى أخبرت هؤلاء الرجال بمواهبك ؟

أترغب في معرفة متى تقهقروا ؟

قال "كودي" متسليا :

- إنني أحاول فقط أن أبدي فطنتي .

- حسنا . لقد علم هؤلاء الرجال بأمرها سريعاً جداً . ولقد خمنت أنه من الأمانة أن أخبرهم بأمرها مبكرا بقدر المستطاع .

- واليوم ماذا فعلت لتتخلصي مني أيضاً ؟

فوجئت الشابة بهذا السؤال . هل شعرت بالخوف منه ؟ لا . هذا مستحيل . إنها لم تتعرف عليه حتى الآن .

قالت "بروك" ببرود :

- أنت لست سوى شخص غريب !

أمسك "كودي" يدها في الحال وقال :

- لا تهربي مني يا "بروك" .

ثم كررت "بروك" قولها وركزت عينيها على الأصابع الطويلة المتسمرة التي امتدت إلى كتفيها .

- أنت لست سوى شخص غريب .

-ليس لدي هذا الشعور .

www.rewity.com

- إن هذا هو واقع الحال .

- اسمعي يا "بروك" أنا أعلم أنه من المعتاد أن يخطو الإنسان خطوة خطوة لكي يقيم علاقة ما . ولكن يبدو لي أننا عبرنا معا قبل ذلك عدة خطوات مرة واحدة .

عندما وصلت إلى هنا وضعت في حسابي أن أرحل بسرعة كلما أمكن ذلك . وهأنت ترين أنني صادق في كلامي ، ولكن منذ وصولي لديك رغبة في رحيلي .

انتصبت "بروك" واقفة من على كرسيها وشدت يدها :

- هل هذه هي طريقتك المعتادة في المغازلة ؟

قال كودي بلطف :

- إن طريقة سؤالك غير لبقة .

- أرجو أن تعذرني .

قطع كودي فترة الصمت الطويلة بصوت منخفض وهادئ :

- أبلغ من العمر خمسة وثلاثين عاماً عزبا وأنتمي إلى برج العقرب إذا كان هذا يمثل لك أي أهمية .

أعمل لحسابي الخاص في مجال الإعلام وتخصصي هو حل المشكلات التي يمكن أن يلاقيها أصحاب المشروعات . وهذا جعلني كثير الترحال . ولدت في "تكساس" ومازال والداي وأختي يعيشون هناك ولدي شقة في "فيرجينيا" نادرا ما أعيش فيها .

- ولكن ....

واصل كودي حديثه قائلا :

- أحب الشطرنج والعاب الورق والروايات البوليسية وكتب الخيال العلمي وحاصل على شهادة طيار . لا أعض على أناملي أو أغط في أثناء النوم . ومن ناحية أخرى أطهو جيدا وأرتب أواني الزهور وتعلمت أن أنظم شؤوني وأعمالي .

تأكد كودي عن اقتناع أن "بروك" بدأت في الضحك رغما عنها وهي تستمع إليه . ومع ذلك واصل حديثه :

- كان لدي قصتا حب في حياتي . القصة الأولى انتهت عندما اكتشفت أن مدرسة مادة الإنجليزي التي كنت أحبها تزوجت من

مصارع . أما الثانية فلأسباب متعلقة بالمهن وتنافر الطباع ... ومن وقتها قمت ببعض المغامرات ولكنها لم تكن جادة أبدا فقد كانت مهنتي تحول بيني وبين بقائي في مكان واحد . لا تظني مع ذلك أنني أحتقر الزواج ، بل على العكس فأنا أحترمه جداً . ففي الحقيقة كنت أحب أن يكون لدي منزل رائع وأطفال صغار وزوجة ساحرة وهذا ما وضعته في اعتباري منذ فترة .

- كم تبلغ هذه الفترة ؟

رفع "كودي" ذراعه ونظر مليا إلى ساعته :

- منذ أقل من ساعتين .

ردت المرأة المبتسمة دائما برصانة :

- هذا غير ممكن .

- ولم لا ؟

- أنا أيضا أنتمي إلى برج العقرب . دون أن نتحدث عن التنين إذا وضعت اثنين من برج العقرب معا فلا ينتج عن هذا اللقاء إلا العاصفة .

- إذن سنقوم بالعاصفة معا .

- أنت مجنون حقا .

- ليس تماماً . أنا ببساطة على وشك أن أكون عاشقا لك .

- أنت مجنون فعلا . لا يمكنك أن تعشق شخصاً لا تعرفه .

رد عليها بهدوء :

- لا تقولي لي إنني غير قادر على فعل ما أفعله .

هز هذا الرد كيان الشابة تماماً وشعرت فجأة أن الدموع تنساب من عينيها .

وقالت :

- لا تقل هذا . أنت لا تدري ما يثيره هذا في نفسي كما أنك لا تعرف من أنا .

- أعرف أنك امرأة جميلة وذكية . وأعرف أيضاً أنك تختفين وراء هذه الحصون التي شيدتها حولك . وأنك تتهربين منذ فترة طويلة حتى إنه لا يمكنك الآن أن تهربي أكثر من ذلك .

www.rewity.com

صرخت "بروك" فجأة :

- انا وحش ! إنسانة غير طبيعية يمكن رفعها باصبع اليد أو إجراء التجارب عليها كحيوان التجارب المعملية ! انا عبارة عن شيء ما يثير الخوف ، والإعجاب والنفور في آن واحد .... انكسر صوت الشابة ووارت وجهها بين يديها وهي تحاول عبثا ان تسيطر على نفسها .

وقف "كودي" حينذاك بصعوبة وجذبها من ذراعيها ليجبرها على الوقوف . قالت "بروك" وهي معترضة :

- لا . لا تحاول أن تكون لطيفا معي ... اعترض "كودي" على قولها وجذبها رغما عنها من جذعها :

- ولكن هذا ليس لطيفا ، تباً لك !

حاولت "بروك" دون جدوى أن تتغلب على دموعها .

انهمرت دموعها فجاة بكثرة بعد أن ظلت متحجرة في عينيها .

رقة هذا الرجل الذي أخبرها فجاة أنه يحبها جعلتها محقة في سنوات عمرها التي قضتها في صراع داخلي ، إنها لم تعرف مطلقاً مثل هذا العطف من جانب أي رجل . لقد مات والدها عندما كانت طفلة كما أن خالها لم يكن من نوع الرجال الذين يبوحون بعواطفهم .

ضم "كودي" "بروك" إلى صدره وهو دهش مما حدث له،لم يكن يعتقد مطلقاً أن الحب يمكن أن يغزو حياته هكذا فجاة ويخضعه في لحظة الحب الذي يشعر به تجاه هذه الشابة التي لا تتقبله . لقد كان يجهل كل شيء عن ماضيها ولكن ليس من الصعب أن يتخيل حال طفولتها : حال طفلة صغيرة تضع في رأسها أفكار الشباب المراهق . تلك الأفكار التي تصدم دون شك الرجل الحذر جدا . وكبرت "بروك" وهي غير مكترثة بالأمر واحتل الخوف جانباً كبيراً من حياتها .

ولكن إذا كان "كودي" تالم عند تذكر ذكريات هذه الطفلة فإنه تالم أكثر من أجل هذه المرأة التي جاءت لتختبئ بداخل هذا الوادي المنعزل ، ولا تقوم إلا ببعض الاتصالات البسيطة مع الآخرين حتى خمد معنى الحياة بداخلها .

اضف إلى ذلك شعورها بالخوف الذي يجهل "كودي" سببه ، ولكن من الآن فصاعدا لن يفكر في الرحيل حتى يكتشفه ، وينبغي أن يختفي

الخوف المرعب الذي يمزق قلبه من عينيها .

شيئا فشيئا شبدت الشابة الأسوار من جديد حولها . استطاعت بعد أن استجمعت كل قواها وشجاعتها السيطرة على نحيبها .

وقد أدركت حينذاك أن هذا الرجل يحتضنها بين ذراعيه ويحيط بها، وانه ينبغي أن تبتعد عنه قبل ... قبل ماذا ؟ وفضلت ألا تفكر في هذا الأمر .

ابتعدت "بروك" أخيراً وأعطت ظهرها لـ"كودي" .

وجففت دموعها مثل الطفلة بظهر المنديل .

نجحت "بروك" في السخرية منه قائلة :

- يمكننا أن نقول الآن أنك قضيت سهرة خرجت عن الإطار التقليدي الذي تعودت عليه . فلقد بدأتها بصعود الجبال الثلجية ثم تلقيت ضربة مباشرة في معدتك وبعد ذلك التوى كاحلك وتقابلت مع امراة مجهولة تقرأ أفكارك وتزرف الدموع بغزارة مثل النافورة بين ذراعيك ! وإذا كان لديك شيء من البصيرة فستشد على يدي وترحل باقصى سرعة .

قال لها بعطف :

- لقد نسيت أيضاً أنني عاشق ، وانه لا يوجد لدي أي نية للرحيل من هنا .

صاحت في وجهه وهي تستدير :

- كف عن قول هذا .

- إنها الحقيقة فعلا .

قالت "بروك" بعدما هدات :

- اسمع ، لقد تاخر الوقت . سأذهب للبحث عن حقيبتك وأصعد بك إلى غرفتك . لقد كان اليوم طويلا وانا على يقين انك مجهد مثلي . أليس كذلك ؟

- بلى ، حقيبتي موجودة بالسيارة الجيب .

أخذت "بروك" المصباح وأسرعت بمغادرة الغرفة . وفي اللحظة التي اختفت فيها تناول "كودي" سترته وارتداها وخرج بدوره من الغرفة .

وجد "كودي" أمامه عند عبوره الدهليز بابين لم يجد مشقة في

www.rewity.com

فتحهما ثم وجد نفسه أمام ممر آخر يؤدي إلى غرفة بدت له باردة وكئيبة وحالكة السواد مثل القبو . لم يتوقف عندها كثيرا ولكنه واصل طريقه نحو باب الدخول حيث كان يرتعش ضوء المصباح الذي تمسكه المرأة الشابة .

لم تتأخر "بروك" في عودتها بالحقيبة ولم تبد دهشة لوجود "كودي" في الدهليز . اكتفت بجذبه بطول الممر المتوغل بالجناح الشمالي للمنزل . ودفعت الباب وسبقته إلى غرفة متسعة تحتوي على منقولات قديمة . وأدرك "كودي" بمفرده أنها خاصة . بعدها انبعثت من هذه الغرفة حرارة دافئة بسبب وجود نار المدفأة .

قالت مفسرة هذا الأمر :

- لقد دفأت الغرفة تحسبا لوصولك .

ألقت "بروك" الحقيبة على السرير ووضعت المصباح على المنضدة . أمسكها "كودي" من معصمها لما رآها تعود سريعا إلى الدهليز وسألها بلطف :

- هل أنت على يقين أن الأمور تسير على ما يرام ؟

- لقد قلت لك قبل ذلك إنني اعتدت الوحدة . إذا كنت في احتياج إلى شيء ما ....

ترك "كودي" يدها التي كان يمسكها لكي يمسك وجنتيها بنعومة بالغة ، وهمس فيها قائلا :

- ينبغي عليك من الآن أن تعتادي ألا تكوني بمفردك .

تخلصت "بروك" منه والاحمرار يكسو وجهها ، وقالت قبل أن تختفي :

- تصبح على خير .

لأول مرة منذ أكثر من أسبوع تنام "بروك" جيدا . لقد أدركت أن هذا سببه وجود "كودي" في هذا المنزل الفسيح ولكنها فضلت ألا تطيل التفكير في هذه النقطة ... نهضت المرأة الشابة وفتحت الستائر التي لم يكن ينفذ منها إلا ضوء بسيط . وفي هذا الوقت أضاء ضوء الشمس الوهاج الحجرة الواسعة المريحة . أعدت "بروك" بعد ذلك نار الموقد الكبير وأحست بدفء الغرفة على الرغم من عدم وجود تدفئة منذ

ليلة البارحة . وما إن نهضت واقفة حتى تطرق إلى سمعها صوت مولد التدفئة المركزية . كيف هذا ؟ إنه معطل كما أن التيار الكهربائي مازال بالتأكيد معطلاً ! هل هذا "كودي" ؟ ...

دخلت المرأة الشابة إلى الحمام وبدأت في وضع مكياجها ، وارتدت بعد ذلك جوربا من الصوف وبنطلونا من القطيفة وقميصا أخضر . وقررت أن تترك شعرها ينسدل على كتفيها واكتفت بوضع كريم بسيط يحميها من البرد القارس .

أسرعت بعدما ألقت نظرة سريعة على ساعتها ووجدت أنها العاشرة.

رأت من خلال الباب المفتوح عندما مرت من أمام حجرة "كودي" أن الغرفة خالية ومرتبة بطريقة مثالية . أين يوجد إذن ؟

وعندما اقتربت من المطبخ فتحت رائحة طيبة شهيتها . ورأت "بروك" عندما وصلت إلى عتبة المطبخ نار الموقد مشتعلة وإبريقاً من القهوة الساخنة في أحد جوانب المطبخ . وبطريقة آلية أدارت المرأة الشابة الزر الكهربائي وأضاءت مصباح السقف الكهربائي. بالتأكيد لم يشك السيد "كودي ناش" البطالة !

وصبت "بروك" قدحا من القهوة ، وبما أن الوقت متاح أمامها بدأت تفكر . وأحست بهدوء شديد وشعرت بالارتياح بعد أن نامت نوما عميقا وانقض عنها شعورها بالقلق الذي كان ينتابها في المساء . كانت "بروك" تركز بشدة ولكن الصرخة اليائسة التي أطلقتها منذ عدة أيام لم تسمع . وفجأة تراءت أمامها صورة "كودي" . لقد كان في مخزن الغلال ويحاول أن يتآلف مع "ميستر".

طردت "بروك" هذه الفكرة من رأسها بسرعة . إلا أنها فكرة غريبة حقا . وكعادته يحاول "كودي" مضاعفة جهوده ليظل هنا . ولكن لماذا يفرض "كودي" نفسه عليها هكذا ببساطة ؟ دون شك ينبغي عليها أن تأخذ حذرها .

وفجأة تذكرت المرأة الشابة ليلة البارحة وبدا الاحمرار يكسو وجهها. ماذا كان يعتقد فيها "كودي" ؟ لقد بكت مثل الشخص المصاب بالهيستيريا . واليوم يعتبرها كالمجنونة . وللأسف عندما رآها هادئة

www.rewity.com

ومرتاحة البال قد يعتقد انها مصابة بانفصام في الشخصية .

متى سياتي الوقت الذي تستطيع فيه التحكم في نفسها ؟ ثلاث سنوات قضتها بالقرب من اصدقاء "ديانا" الغرباء جدا حاولوا فيها اختراق حصونها . لقد بدا الامر من خلال صديقة لـ"ديانا" استدعتها لنجدتها لان بنتا صغيرة اختفت في "مخيم العطل" للاولاد . قبلت "بروك" هذه المهمة لرغبتها في إيجاد الطفلة التي تم العثور عليها في النهاية . كثرت الطلبات حينذاك على "بروك" التي وجدت معها بعض السعادة .

لقد احست لاول وهلة بان مواهبها تفيد وانها غير عاجزة .

مواهبها !... استعادت المراة الشابة ما حدث ليلة البارحة واستعادت معها مرارة سنوات شبابها . ايقظ "كودي" - بمثابرته وإدراكه المدهش - هواجسها القديمة وذلك التنين المرعب الذي يتحرك ببطء في ظلمات ذاكرتها .

لم تتمكن ابدا من تحمل طفولتها المعذبة ومن ثم تمزقها ذكريات الماضي دائماً .

وتساءلت "بروك" عما إذا كان "كودي" يدرك انه قد اصابها بقدر من الاضطراب . لقد اعتادت بالأخص على مقابلة رجال متفهمين للغاية ، ولكنها قابلت ايضاً بعض النسوة اللائي تعرفت عليهن عن طريق "ديانا" لا يبالين بهذا .

إن الإحساس بقبولها كما هي سمح حينذاك لـ"بروك" بنسيان ماضيها المؤلم نسبياً .

وفي بضع دقائق من ليلة البارحة ، اظهر "كودي" كل مخاوفها وهواجسها . هل اختارت ان تتذكر ماسي طفولتها لكي تحمي نفسها من تصريحه المفاجئ بحبه ؟

انتهت "بروك" من تناول قدح القهوة وصبت في الحال قدحا آخر. الحب ! هذا الرجل مجنون . من يستطيع من الناحية المنطقية ان يهتم بامراة تقرا افكار الآخرين وتخفي في اعماق ذاكرتها التنين المفزع ؟ لم تستطع "بروك" ان تمنع نفسها من الابتسام بمرارة . إنه "كودي" الذي بدا بالتحدث عن التنين ! إن السيد "ناش" هذا ذكي دون شك ولا يفتقر

إلى البديهة بالتاكيد .

يجب الا تترك نفسها تنجذب إليه فهذا كله سيقودها إلى الكارثة.

يجب عليها إذن ان تثبت له باقصى سرعة إنه غير محق في قلقه عليها، وانها على خير ما يرام وعليه ان يعود ادراجه بسرعة من حيث اتى .

رفعت "بروك" راسها بهدوء عندما انفتح باب المطبخ . لم تنزعج ابداً لرؤية "كودي" لانها شعرت به وهو يقترب .

وقال لها بسرور :

- صباح الخير .

لقد اذاب الثلج الموجود على كتفيها والقى عليها نظرة ثاقبة بعينيه.

ردت "بروك" :

- صباح الخير .

كان يجب على "بروك" ان تتاكد في وضح النهار انه اكثر وسامة مما ظهر عليه في ليلة البارحة في ظل ضوء المصباح . كم يبلغ عدد النسوة اللائي وقعن تحت سحر هاتين العينين الذهبيتين ؟ تعلقت نظراتها بوجه الرجل ذي القسمات المرسومة بدقة وكتفيه الواسعتين والخصر الدقيق والقوام المشوق . كل شيء لدى هذا الرجل يشع منه الذهب .

وقالت "بروك" :

- ارى انك لا تفتقر إلى النشاط . كيف حال كاحلك ؟

كان "كودي" دهشا لرؤيتها ولشعوره بان عينيها الخضراوين تراقبانه وانتهى به الأمر إلى القول :

- بخير حال . اشعر بالم بسيط ولكنه متورم قليلا . لقد ذهبت إلى مخزن الفلال لاتعرف علي "ميستر" ولكن يجب ان اعترف بانني كنت الوحيد المترقب لهذه المقابلة بصفة خاصة .

كادت "بروك" ان تجيب بانها تعرف ما قد فعله ولكنها نجحت في ان تصمت في الوقت المناسب . على اية حال بدت "بروك" هادئة لانه واضح ان "كودي" ليس لديه النية لان يكرر تصريحاته المجنونة مثل ليلة البارحة . وبدا انه ادرك انها لا ترغب في القيام بمغامرة مع شخص مجهول بالنسبة لها .

- أعتقد أنه أنت الذي أصلح المولد الكهربائي .

رد عليها وهو يخلع سترته ويضعها على مسند الكرسي :

- لم يكن الأمر معقداً . لقد وجدت قطع غيار في أحد جوانب مخزن الغلال . فضلا عن أننا سنحتاجها عندما يغيم الجو وتاتي العاصفة.

ألقت "بروك" نظرة خاطفة عبر النافذة ورأت العلامات الأولى الدالة على ذلك . قالت "بروك" وهي حالمة :

- إنني أتساءل عن سبب هبوب العاصفة في هذا اليوم . يقال إنها هبت عن عمد .

- إنها ستستمر عدة أيام ...

- يمكنني أن أوصلك إلى العربة الثلجية . ويمكننا أن نسير في أي مكان وفي أي زمان .

اقترح "كودي" بعد فترة طويلة من الصمت :

- ربما يمكننا أن نبدأ بتناول الفطور ؟

- اغفر لي . لم أقم بواجب الضيافة . ماذا تريد أن تتناوله ؟

ابتسم وهو يجلس :

- سأتناول ما تتناولينه . هل تقومين بالطهو عندما يوجد لديك عملاء ؟

- أقدم يد العون فقط ولكن في أغلب الأحيان تأتي امرأة من القرية لتقوم بخدمتي . إنها طاهية على المعاش وتسعد لارتباطها بمهنتها القديمة .

- أتحبين سماع الموسيقى ؟

ضحكت "بروك" من هذا الحديث المتهافت وقالت :

ما الذي جعلك تعاني من أجلي ؟ هل هو سؤال "بروست" ؟

- أجيبيني على سؤالي .

- نعم . أحب الموسيقى .

- والحيوانات ؟

- والحيوانات أيضا ، حتى ولو لم أكن أمتلكها .

- أين ولدت ؟

- في "ألباما" . هل هناك أسئلة أخرى ؟

وقفت "بروك" حول الموقد وأخرجت البيض من الثلاجة وكذلك الخبز وهي تجيب على تساؤلات "كودي" ، وشعرت بأن عينيه تتابعان كل حركة من حركاتها .

وواصل "كودي" حديثه وقال :

- أي القراءات تفضلينها ؟

- الروايات البوليسية وقصص الخيال العلمي .

- ألا تدركين أنك على وشك قراءة أفكاري ؟

gege86 www.rewity.com

الفصل الرابع

وضعت "بروك" على حافة حوض الغسيل صحن السلطة حيث صنعت البيض المقلي بعناية متناهية واستدارت ببطء .

حملق "كودي" وهو مستند على المنضدة فيها بعينيه الذهبيتين المملوءتين بالدهشة ولكنهما مع ذلك هادئتان . وحينذاك أدركت المرأة الشابة أنه لم ينطق كلمة واحدة منذ أن قال إنه سيكتفي بما تعده له في الفطور . أما بقية الحوار فلقد دار بالكامل في رأسها.

همست "بروك" وهي مرعوبة :

- أنا آسفة .

ورد عليها قائلا :

- لا عليك أيتها الفيلسوفة . لا بأس أو بالأحرى ليست لدينا الحاجة أبداً أن نبذل مجهودا لشغل فترات الصمت فهذا خير سلوى لي .

تنهدت "بروك" :

- هذا لن يحدث أبداً . لا أدري كيف حدث هذا ؟

- إن الأمر بسيط للغاية . لقد ألمحت إلى العاصفة وإلى إمكانية أن

نحاصر بها . إن هذه الفكرة مقبولة . وأنت تحدثت عن العربة الثلجية وحينذاك أدركت أنك قرأت أفكاري . أما بقية الحكاية فلم تكن إلا شيئا بسيطا ... كيف قلت هذا ؟

ثارت "بروك" وهي تعض على شفتيها لكي تمنعهما من أن يرتعدا ، وقالت :

- هذا ليس صحيحا ! أنت تتلاعب بي !

اعترف "كودي" وهو يبتسم :

- أعرف . ولكني كنت أرغب في معرفة ما إذا كنت قادرة حقيقة على قراءة أفكاري ، ولقد ارتبت في أنك قد ترفضين إذا ما طلبت منك الدليل على ذلك .

ردت "بروك" وهي ترفع البيض المقلي الذي بدا يحترق :

- بالضبط . ولا تحاول أن تعيد الكرة مرة أخرى !

- أعدك . هل سامحتني ؟

قالت "بروك" وهي مستفزة :

- إذا كنت تستطيع السير على كاحلك حتى مخزن الغلال فأنا متأكدة أنه يسمح لك باجتياز هذا المطبخ ! يوجد عصير برتقال في الثلاجة والأطباق في الدولاب .

ابتسم "كودي" وهو ينهض واقفا :

- حسنا يا مدام . اتعرفين أن قراءتك لأفكاري لا تضايقني .

- ولكن هذا يضايقني أنا !

- لماذا ؟

- لأنك إنه يضايقني . هذا كل ما في الأمر ... اسمع . أؤكد لك أن قراءة أفكار شخص آخر أمر مزعج جدا . أؤكد لك هذا !

- أعتقد أنك اعتدت على ذلك بمرور الوقت .

- أعتقد أنني لم أعتد عليه أبدا .

- هذا ما يجعلك تعيشين كالزاهدة .

شعرت "بروك" بتغير مفاجئ وهي دهشة من صوته الذي كان يبدو عليه الغضب . وقالت :

- إنني أفعل ما يحلو لي بقدر استطاعتي !

www.rewity.com

- برفضك مواجهة المشكلة ؟

- لا تحاول خداعي يا سيد "ناش" . إنك لا تحيط بظروف المشكلة في الأصل !

- إذن أخبريني بها !

وضعت "بروك" الأطباق المليئة الساخنة على المنضدة والقت بنظرة حادة على "كودي" ، وقالت :

- لا !

- لا يمكنني مواجهة التنين الخاص بك إذا لم تسمحي لي برؤيته.

- ليس لديك شيء لمواجهته !

- "بروك" ...

- سأوصلك إلى المدينة عندما تنتهي وجبة الفطور . السيارة الثلجية يمكن ...

قاطعها "كودي" قائلا :

- لن أتحرك من هنا !

قالت "بروك" وهي مقتنعة أنها لن تتخلص بسرعة من هذا الرجل المجهول وأنها ستواجه مشاكل جديدة :

- في هذه الحالة سأستدعي الشرطة وسوف يلقون بك في الخارج !

- غير ممكن فالتليفون مقطوع عنه الحرارة .

- سأذهب بالعربة .

- إذا كنت قادرا على إصلاح المولد الكهربائي فلا تشكي في أنني أستطيع أن أعطل العربة أيضاً . نحن الاثنان في نفس المركب ، ولن أترك التنين البائس يوهن عزيمتي . لقد انتظرت فترة طويلة .

- انتظرت ماذا ؟

- الحب !

- ولكنك يا "كودي" لا تحبني ، حتى ولو كان يروق لك أن تعتقد العكس ! صاعقة الحب غير موجودة ...

وتدخل "كودي" في حديثها :

- ليست صاعقة الحب ولكنه الحب من أول نظرة .

- لا يمكن أن تحب شخصاً دون أن تعرفه وأنت لم تتعرف علي!

- "بروك" كفي عن قولك لي بأنني لا أشعر بما أشعر به فعلا .

- على أية حال ، ليست لدي نفس المشاعر ولن أشعر بها أبداً . يجدر بك أن ترحل من هنا .

ابتسم "كودي" وهو يقترب من المرأة الشابة :

- إنني أرى أنك تدافعين عن نفسك بحدة .

رفضت "بروك" أن تتراجع حتى لو كان اقتراب جسد هذا الرجل الكبير منها لا يخيفها ، ثم قالت له بهدوء :

- أنا لا أدافع عن نفسي . إنني أقول الحقيقة ببساطة . أنت لا تهمني يا سيد "ناش" .

وفي اللحظة التالية وجدت المرأة الشابة نفسها بين أحضان "كودي" . وسرعان ما قال لها :

- تلك هي المرة الثانية التي أحتضنك فيها ، وينبغي عليّ أن أعترف لك أنني لا أحميك أو أشعر تجاهك بالعطف .

واعترضت "بروك" قائلة :

- كودي !

كان ينبغي على "بروك" وهي تتواجد بين ذراعيه القويتين أن تتأكد من أنها لن تتمكن من أن تظل غير مكترثة بهذا الأمر . لقد انتابتها رعشات لطيفة رغما عنها ، وبدت هذه الرعشات خبيثة عندما وضع "كودي" فمه على فمها .

في سن الثامنة والعشرين لم تعرف "بروك" أبداً مثل هذا العناق المفعم بحرارة العاطفة . لقد بدت عاصفة المشاعر التي أخضعتها مزعجة ولذيذة في آن واحد .

امتدت يد "كودي" لتتحسس شعرها بينما طوق ذراعه القوية حول خصرها ، وشدها بقوة نحو جسمه ، وأحست حينذاك بقلبه ينبض بشدة في صدره المتسع . لقد بدت شفاه "كودي" لطيفة للغاية ولا يمكن مقاومتها ، وانتهى الأمر بالخضوع لعواطف هذا الرجل .

وعندما أرخى "كودي" يديه من عليها فوجئت "بروك" أنها وضعت بلا وعي ذراعيها حول عنقه ، وهي تلامس بأصابعها خصلات شعره الذهبي .

www.rewity.com

وهمس "كودي" قائلا :

- إن الوقت عديم الأهمية . عمق المشاعر فقط هو الذي يوضع في الحسبان . ربما مازلت لا أعرف ما يدور برأسك ولكني أعرفك بقلبي . لقد لمحت من بعيد تنينك الخفي وليكن في علمك إنني سادمره ، وسأثبت لك أنه لا يمكن أن يضرك وحينذاك ستعرف عليك بروحي .

وفي لمح البصر أدركت "بروك" لماذا شعرت بأنها مهددة في اللحظة التي رأت فيها هذا الرجل . إنه يمتلك من القوة ليعبر كافة حصون دفاعها ويستطيع اختراق الجوانب الخفية في شخصيتها. "كودي" لديه من القدرة على رؤيتها كشخص لم يفعل شيئاً أبداً .

ولكن كيف أمكنها أن تستسلم هكذا تماما وهي التي استطاعت إلى حد ما حماية نفسها من العالم كله ؟ إن الإغراء كان شديداً حتى لو غاصت به في هوة الفزع . إن وجودك أمام شخص يقبلك تماما ليس حلما خافيا على أحد ؟ أليس هو الحب ؟

استطاعت "بروك" أخيراً أن تفك ذراعيها من حول رقبة "كودي" وافلتت من سحر عينيه الذهبيتين .

وقالت بصعوبة :

- سيبرد الفطور .

- "بروك" !

وعندما تلاقت نظراتهما لم تستطع المرأة الشابة أن تختبئ وراء الجدار الذي تشعر خلفه بالرضا منذ فترة طويلة . ولمح "كودي" في عينيها الخوف . وهمس قائلا وهو شبه متوسل إليها :

- لا تنظري إلي هكذا . لم أرد أن أكسر قضبانك أو أسيء إليك. إنني أطلب منك ببساطة أن تمنحيني بعض الوقت . بعض الوقت لكي نسمح لأنفسنا أن نلتقي في منتصف الطريق . هذا كل ما في الأمر . وأعدك بهذا .

ردت عليه المرأة الشابة وهي ترفض توسله :

- أنت تطالبني بالكثير . وفضلا عن ذلك فستذهب بسرعة . ووعدها في الحال قائلا :

- سأتمهل .

حملقت فيه "بروك" دهشة من صدقه . هل الأمر مهم بالنسبة له فعلا؟ هل صحيح أنه أحبها بهذا القدر الكبير ؟

استيقظ فجأة أمل محموم كان كامنا بداخلها منذ فترة طويلة مثل حبة القمح التي عادت إلى الحياة مع قدوم الربيع : إنها متعبة من الوحدة !

استدارت المرأة الشابة بظهرها لكي تذهب لإعداد الأومليت ، وقالت :

- أعتقد أن الوقت حان لتخرج ملابسك غير القابلة للاحتراق ، فستحتاج إليها .

رتب الاثنان مائدة الطعام معا دون أن ينطقا باي كلمة . لقد زال التوتر الذي سبق اللحظات السابقة ، وإذا نظرت إليهما اي عين لوجدت أنهما اعتادا تقسيم المهام المنزلية فيما بينهما .

وعندما انتهيا أخذته "بروك" ليشاهد البيت . يحتوي هذا المبنى الكبير على ست غرف في الطابق العلوي فيما خلا غرفتيهما الموجودتين بالطابق الأسفل بالإضافة إلى أربعة حمامات ، ويوجد أيضا صالة طعام كبيرة وصالون فسيح والذي قضى "كودي" أمامه ليلة البارحة ، وهناك انتهيا من مشاهدة البيت.

كانت المدخنة الحجرية العالية والمتسعة هي روح الغرفة وكانت هناك أريكة وكراسي يكونون نصف دائرة أمام المدفأة حيث يوجد فرو سميك لدب قطبي ، بينما يوجد في الطرف الآخر من الغرفة منضدة للعب الورق وأربعة كراسي تنتظر اللاعبين المحتملين بجانب قترينة عالية تتضمن مجموعة رائعة من العاج القديم .

أضاء "كودي" نار الموقد ثم القى بنفسه على الأريكة بينما فضلت "بروك" أن تتمدد على الفرو حتى تتدفأ بالقرب من اللهب المتصاعد العالي .

شعر الاثنان بالاسترخاء تماما وتحدثا بهدوء عن اشياء واشياء.

وانتهى هذا الأمر عندما قال "كودي" :

- إنني أتساءل عن سبب انزعاجك من قراءة أفكاري .

كان ينبغي أن تكوني قد اعتدت ذلك بمرور الوقت .

شرحت "بروك" هذا قائلة :

www.rewity.com

- لا . نادراً ما التقط جملا كاملة . وبصفة عامة لا يعبر الناس عن أفكارهم في كلمات . ولكنهم يعبرون عنها في صور . وتلك الصور هي التي تبدو لي . أعتقد أنك حطمت المنطق تماما من خلال مهنتك ...

- بالضبط .

- ومن ثم فأنت قوي أيضا في الرياضيات .

- تماما . أتعتقدين أن هذا يعزي أنك تقرئين أفكاري بسهولة ؟

- أعتقد . نعم . فلديك روح واضحة تماما . ثم أضافت بخبث :

- وفي الحقيقة لقد جعلتني أطرح أفكارك بالحرف في رأسي .

- أستسمحك عذرا !

- لا بأس .

- حقيقة أقدم لك اعتذاري . لقد تعلمت دائماً أنه لا ينبغي أن تلقي بالأشياء في رأس الناس .

تبادل الاثنان الابتسامة وقرر "كودي" أن يشارك في الدعابة وقال :

- إن ابتسامتك مدهشة . عندما رأيتك لأول مرة مساء أمس بالمطبخ اعتقدت : "يا إلهي كم هذه المرأة باردة" .

ألقت "بروك" عليه نظرة دهشة . ثم قال لها ببشاشة :

- لقد أخبرتك قبل ذلك أنها ليست صاعقة حب !

- أنت غير ممكن .

ثم اقترح عليها فجأة :

- ما رأيك في لعب الورق ؟

همست "بروك" قائلة :

- لن يمكنك أن تهزمني أبداً .

- لماذا ؟ هل "ديانا" علمتك الغش في اللعب ؟

- بالطبع لا .

- إذن ؟

- إذن هيا بنا نلعب بالورق الموجود على منضدة اللعب . وسأثبت لك كيف إنه لا يمكنك أن تتغلب علي أبدا .

وصدق "كودي" قولها وبدأ يشك فيما قد يحدث . ثم قال بعد بدء اللعب :

- على أية حال لا يمكنك قراءة نتيجة أفكاري حيث إنني لا أعرف ما معك من ورق .

وأجابت المرأة الشابة :

- لم أقل أبداً أن قراءة الأفكار هي موهبتي الوحيدة .

وفجأة قفزت "بروك" من مكانها عندما سمعت من جديد الصوت المتقطع الذي يطاردها منذ أيام . كان عبارة عن صرخة طويلة من الألم والمعاناة لم تستطع أن تتبينها أو شيء ما موحش وغير إنساني أفزعها بشدة .

نهضت "بروك" وبدأت تجول في الصالون بعصبية ونسيت لحظة وجود "كودي" حتى لا تتذكر إلا هذه الصرخة المؤلمة والمقلقة التي سمعتها من الخارج والتي استطاعت بمفردها أن تتلقاها .

ما المراد بهذه الصرخة ؟ لماذا لا يحدث هذا إلا مع حلول الليل ؟ لماذا تشعر بالخوف منها ؟ كيف أمكنها أن تتلقاها في هذه المرة ؟

ألم ... ألم ... ألم .

أغلقت المرأة الشابة عينيها وهي تقشعر من الخوف . إنها لم تتمكن من رد هذا الإحساس الغريب . إنه ليس حلما أو إحساسا صادرا عن إنسان . إنه شيء آخر مختلف قادم من عالم فظ وهذا ما جعلها تشعر بالرعب . إنه صياح طويل نابع من ألم شديد ارتعدت له كل فرائصها .

لم تر مطلقا أي أثر بالخارج لهذا الصوت على الرغم من بحثها المتواصل . ولكن الثلج يتساقط منذ أسبوع ، ... ألم .

شعرت المرأة الشابة بالحاجة إلى مساعدة هذا الرجل الذي يبدو أنه يحميها ولكنها في نفس الوقت خائفة من أن تستجيب لندائه .

قال لها "كودي" وهو يمسك كتفيها :

- "بروك" ، أخبريني بما يخيفك .

همست "بروك" قائلة :

- لا شيء ... لا شيء .

ثارت أعصاب "كودي" وقال لها :

- "بروك" ، لو سمحت أخبريني بالحقيقة !

حاولت المرأة الشابة تقاوم ولكن الصوت المزعج عاد من جديد مما جعل كل أعضاء جسدها تنتفض من الخوف .

قالت وهي تتلعثم :

- يوجد شيء ما بالخارج ... لقد سمعته منذ ما يقرب من أسبوع ولكنه لا يحدث حتى الآن إلا في الليل .

www.rewity.com

سالها "كودي" كما لو كانا يتناقشان عن شيء طبيعي في الدنيا:

- ماذا تسمعين بالضبط ؟

- صوت استغاثة ... ولكنه صوت بسيط . يأس ليس له أي سمة إنسانية .

- هل هو صوت حيوان ؟

- لا أعرف . أعتقد أنه كذلك . لم يكن لدي أبداً أي حيوان حتى "ميستر" على أية حال إنه كائن ذكي ولكنه يتألم . إنه يدعوني لنجدته ولكن أشعر بالخوف من الذهاب إليه .

ألقى "كودي" نظرة خاطفة من النافذة وكانت الثلوج تسقط بالخارج باستمرار .

وقال لها :

- سأخرج لأستطلع الأمر .

صرخت "بروك" وهي تتبعه إلى المطبخ حيث كان قد ارتدى قميصه السميك .

- لا !

- اسمعي يا "بروك" ينبغي أن أذهب لأعرف ما هذا ! ... وحتى تهدأ نفسك ونفسي أنا أيضا .

- إذن سآتي معك .

- ينبغي عليك أن تواجهي بنفسك شبحك . أليس كذلك ؟ إن هذا أفضل ، هيا .

ثم قال لها :

- هل يتوافر لديك أي سلاح بالمنزل ؟

أشارت رأسها بالإيجاب وأسرعت بإحضار مسدس خالها القديم . وأعطته "دون" أن تنطق بكلمة لـ"كودي" الذي تفحصه بعناية ، وعلق قائلا :

- إنه في حالة جيدة .

- لقد علمني "خالي" كيفية العناية به .

خرج الاثنان معا بعد أن ارتديا الأحذية حتى وصلا إلى مدخل المنزل. سأل "كودي" :

- من أي جانب .

ردت "بروك" وهي تشير إلى شجرة على بعد خمسين مترا من المنزل

وبدأ الاثنان يتقدمان بصعوبة في ظل العاصفة الشديدة . تنهد "كودي" :

- لنكن حذرين . إذا أصيب الحيوان يمكن أن يصبح خطيرا .

ومع ذلك كلما اقترب الاثنان من الشجرة شعرت "بروك" أن خوفها يتلاشى بالتدريج . ربما يرجع هذا إلى وجود "كودي" بجانبها أو ربما لإحساسها بأنها تواجه شبح خوفها ... إنها لا تعرف ما السبب . ثم توقفت فجأة ، ولهذا سألها "كودي" :

- ماذا حدث ؟

همست (بالرغم من الضجيج) .

- لقد اقتربنا جدا .

مازال "كودي" يواصل سيره ونزع صمام الأمان من مسدسه متأهبا للدفاع عن نفسه إذا اقتضت الحاجة .

وبعد لحظات رأى الاثنان الحيوان وأدركت "بروك" في الحال سبب شعورها بهذا الخوف الرهيب وإحساسها بالألم والذكاء في آن واحد .

وعلى الرغم من أنه كان يبدو أن الفزع تلاشى قليلا إلا أن شكل الذئب كان يخيف . اختفى فراؤه الرمادي والأبيض تحت طبقة الثلج وألقى عليهما نظرة ثابتة بعينيه الكبيرتين الصفراوين . ثم توقفتا على "بروك" في النهاية وتركزتا عليها . وتقدم الذئب نحوها ببطء واضعا في اعتباره ألا يسير على قدمه اليسرى التي يبدو أنها مكسورة .

رفع "كودي" بتلقائية زناد مسدسه . وتوقف الذئب عند سماعه الصوت ثم تفرس الرجل لحظة كما لو كان يعرف المقصود بحركته، ثم سقط على ظهره على الثلج كاشفا عن بطنه المجروح ولم يتحرك كثيرا .

خفض "كودي" زناد المسدس الذي كان يوجهه باتجاه الحيوان ونظر إلى "بروك" وقال :

- أعتقد أنه لن يجازف ويهاجمنا . ولكن قفي في مكانك ، فلست متأكدا من ذلك .

ردت عليه :

- إنني أقف في مكاني . إنه لن يصيبنا بسوء يا "كودي" .

جثا الاثنان على ركبهما في ذلك الوقت أمام الحيوان .

مدت "بروك" يديها وداعبت بلطف الفراء السميك بين أذنيه ولكنها لم

www.rewity.com

ترفع نظرها عن عينيه الصفراوين واللامعتين . وعندما داعبها الذئب فجاة تلاشى آخر شعاع من عدم الطمانينة والخوف .

أعاد "كودي" سلاحه إلى جيبه وداعب بدوره الذئب المجروح .

وقال :

- حتى لو كان يريد مهاجمتنا فانا أعتقد انه ليست لديه القوة لفعل ذلك .

- كيف حال قدمه ؟

وعندما كان "كودي" يفحص قدمه المصابة ، اكتفى الذئب بالمشاهدة وهو يستند برأسه على قدم "بروك" . وعلق "كودي" على ذلك قائلا :

- الكسر واضح . ينبغي أن نضع له جبيرة . يا لها من فرصة حين قد عشت فترة في مزرعة للحيوانات وعرفت كيف أجبر الكسر !

ردت "بروك" :

- أعتقد انه يوجد جبائر في صندوق الإسعافات ، ولكنها خاصة بالإنسان . أعتقد أن ...

- نعم . يمكن أن نستعملها . اذهبي للبحث عنها .

- كودي يمكنني جيدا أن ...

وقاطعها "كودي" قائلا :

- لا . لا داع لذلك . لن أتركك بمفردك معه طالما لم نتعرف عليه جيداً

أرادت "بروك" أن تعترض ولكن العاصفة الثلجية التي تجعل هذا الحيوان المسكين يرتعد أجبرتها على الخضوع لكلامه .

ينبغي قبل أي شيء أن نضع الحيوان في مكان آمن .

وذهبت "بروك" ثم عادت بعد ما يقرب من عشر دقائق ، وقد تأكدت تماما أن قدم "كودي" حلت محل قدمها تحت رأس الذئب وأنه يداعبه بطريقة ظريفة . واستعادت مكانها وجلست تنظر إلى "كودي" وهو يقوم بعمل الجبيرة .

قفز الذئب عندما أعاد "كودي" العظمة إلى مكانها ولكن لم يفلت من فمه أي صوت ولم يبد متوعدا أبداً .

اطمأن "كودي" لشعوره بأن الكسر كان واضحاً تماما وأن الذئب لم يكن لديه أي جرح مفتوح يمكن أن يتلوث . وضع "كودي" الجبيرة بكل رقة ثم نهض واقفاً .

بدا الذئب في الوقوف حينذاك وهو ممسك بقدمه اليمنى المجروحة

حدق في المنزل . انحنى "كودي" ووضع يديه تحت بطن الذئب ورفعه .

اعترضت "بروك" وهي تراه عابس الوجه :

- كاحلك !

- لقد شفي . اذهبي وضعي الأغطية أمام النار .

أومأت "بروك" رأسها بالإيجاب وذهبت وتبعها "كودي" الذي كان يسير ببطء .

gege86 www.rewity.com

الفصل الخامس

حمل "كودي" الذئب امام نار المدفأة الخشبية على سرير ضخم من الأغطية بينما تسارعت اربع أيد لتجفيفه بالمناشف .

تشاور "بروك" و"كودي" فيما بينهما بشان إعداد قدر كبير من مرق الدجاج لمدعوهما .

بدات المراة الشابة تتذكر شيئا ما وهي ترى الذئب يشرب بصعوبة ولكن بشهية :

– اذكر ان عمي "جوسيه" قد اخبرني ان خير وسيلة لشفاء كلب مريض هي إعطاؤه الأرز المطبوخ في مرق الدجاج مع بعض قطع اللحم . لقد قال إنها الوجبة الدسمة التي يمكننا تجهيزها . المرق يكفي اليوم وغدا نعد له هذه العصيدة . فما رايك ؟

رد عليها "كودي" :

– هذا يبدو لي صحيحا . إن المرق سيكفي لتدفئته ويسد جوعه. وعلى اية حال لا اعتقد انه قادر على تناول اي شيء اليوم .

نظرت المراة الشابة حينذاك إلى "كودي" وقطبت حاجبيها وغادرت الغرفة دون ان تنطق اي كلمة . ثم ظهرت بعد ذلك وهي تحمل صندوق الإسعافات الأولية وجلست على المقعد . وقالت :

– أيمكنني أن القي نظرة على كاحلك ؟

اعترض قائلا :

– "بروك" ...

– اصمت ! إن قراءة الأفكار لها جوانب جيدة . إنني ادرك تماما انك تعاني الما مرة أخرى .

– اتقولين جوانب جيدة ؟ لقد بدات اتحسس النتائج ...

– لقد ضيعت الوقت في ....

وتبادل الاثنان الابتسام عندما اتخذ "كودي" موضعه على الكرسي . تلاشى ضحك "بروك" عندما خلعت الضمادة من حول قدم "كودي" . كان الكاحل ازرق اللون متورما ومؤلما جداً .

احضرت المراة الشابة وسادة ووضعت على الكرسي قدمه المصابة ومن تحتها الوسادة ، ثم احضرت كمادات من الثلج ، واحاطت كاحله بها .

وقالت :

– إن الثلج سيحد من التورم .

قرر "كودي" في قرارة نفسه ان يغير موضوع النقاش لانه كان يتضايق وهو يراها تعتني به .

– لن يمكننا ان نستمر في قول "الذئب" للتحدث عن ضيفنا . كيف يمكننا ان نلقبه ؟

ردت "بروك" قائلة :

– لقد لقبته انت قبل ذلك .

– اصحيح هذا ؟ ما هذا الاسم ؟

واصلت حديثها قائلة :

– إنه "شبح" . لقد قلت إنه ينبغي ان اواجه بنفسي شبحي . الا تراه اسما جميلا ؟

ابتسم "كودي" :

– لا . لا ارى فيه غير ذلك .

استدار "كودي" نحو الذئب الذي لم يتركهما بعينيه .

– اهلا يا شبح !

اوقف الذئب اذنيه وهز ذيله . علق "كودي" على ذلك دون ان تبدو عليه اي دهشة .

www.rewity.com

- إنه يعرف اسمه .

ردت "بروك" :

- بالتأكيد .

ذهبت "بروك" لإعداد قدحين من القهوة وعادت وجلست بالقرب من "كودي" ، وقالت :

- لقد رأيت شبحا من قبل .

- هل هذا حقيقي ؟ متى هذا ؟

- عدة مرات . المرة الأخيرة التي رأيته فيها كانت في هذا الخريف . كان عضوا في قطيع صغير يعيش بالقرب من هنا . كان على ما يبدو أنه الرئيس مع شبح آخر وهو زوجته بالتأكيد .

إنني أتساءل عما حدث له حتى تنكسر قدمه .

- أخشى الا نعرف سبب ذلك أبداً .

- لا أعتقد أنه تعارك مع أحد أتباعه . إنه قوي . لا أعتقد كذلك أنه سقط فريسة . لفخ ذكي جدا . ربما قد حدث له هذا وهو يصطاد فريسته ولكنه جرح ولم يستطع قيادة القطيع ... كان على زوجته حينذاك أن تختار إما فقدان اتجاه القطيع لكي تظل معه او أن تتركه في مكان لا يتوصل إليه الصيادون ثم تعود للبحث عنه عندما يشفى .

- ربما تكونين على حق . ومن الممكن ان تعتقد أننا سنأتي لمساعدتها . أي اسم إذن سنطلقه عليها يا "كودي" .

- ما رأيك في "طيف" ؟

ابتسمت "بروك" وقالت :

- إنه يتماشى مع "شبح" . إذن لقد تركت "طيف" "شبحا" هنا وليس بوسعنا سوى أن ننتظر عودتها .

- هل تعتقدين أنها ستعود ؟

- نعم .

- هل هذا ما أخبرك به "شبحك" أو أنك تخمنين ؟

همست "بروك" :

- لا . أنا أعرفه . أما "شبح" فلم يقل لي شيئا أبداً ، إنه يكتفي بالنظر إلينا ويشعر بالحر .

- أحب أن أتمكن من قول المزيد . ولكن قدمي متجمدة .

- ستشعر بتحسن .

- هذا صحيح . إنني أشعر بانني أتحسن كثيراً .

- تشعر بأنك معافى تماما . فليست لدي النية أن أظل محبوسة بين اثنين معاقين !

ضحك "كودي" ثم سأل فجأة :

- حدثيني عن والدك .

قفزت "بروك" من مكانها والقت عليه نظرة يشوبها الحذر والتسلية . صرت على أسنانها وقالت :

- أقل ما يمكن قوله هو أنك تستخلص النتائج دون سابق إنذار.

- إنني أحصل هكذا على النتائج .

- أنت تصطدم بالحائط يا "كودي" . وعلى الرغم من أنك وعدت بأن...

أضاف "كودي" برقة :

- لقد وعدت بألا أذهب بسرعة ولكني وعدت بأن أحاول . إنه تنيني الأول يا "بروك" .

ردت المرأة الشابة عليه وهي تهز رأسها :

- إنه ليس تنينا . إنني أسأل نفسي في أغلب الأحيان إذا ما كانت حياتي ستختلف إذا كان والدي مازال حيا . ولكنه قد توفي عندما كنت في سن السادسة .

- حدثيني عنه .

- كيف ؟ ماذا يمكن أن تقول طفلة في السادسة من عمرها عن شخص تحبه ؟ كان يحملني على كتفيه ، وكانت عيناه تحمل لون الحلب في الربيع . وكان يروي لي حكايات عدة ساعات .

وفجأة قالت بصوت يكسوه الحزن :

- لقد كان يحبني بقدر ما كانت أمي تكرهني .

لقد تمكن الآن "كودي" من رؤية تنينها الأول ولكنه لا يعرف كيف يخلصها من الذكريات المؤلمة التي عاشتها عندما كانت في السادسة من عمرها . حاول "كودي" أن يضع يده على يدها ولكنها تخلصت منها في الحال :

- لا تلمسني ! لا يمكنني أن أفكر أو أتكلم عندما تلمسني . أينبغي علي أن أتحدث أم لا ؟

- استمري في حديثك .

صمتت "بروك" برهة ثم واصلت حديثها في اللحظة التي ظن فيها "كودي" أنها لن تضيف شيئا .

- أعتقد أنني كنت في الخامسة من عمري عندما أحسست لأول مرة أن أمي لا تحبني . كان والدي متفتح القلب على عكس أمي التي لم تكن كذلك . وقد أحسست سريعا أنني أشعر بالتبلد والوقاحة عندما أكون قريبة منها . ظننت أن هذا يحدث بسبب توارد الأفكار وإحساسي بتنافرها معي . عندما لم يكن "والدي" بجانبي كان ينتابني إحساس داخلي أن أمي تعتقد أنني وقحة وغبية .

شعر "كودي" بموجة الغضب تتزايد بداخلها . وتمكن من خلال حديثها أن يكون فكرة واضحة عن هذه الأم الغيور جدا من ابنتها لدرجة أنها جعلتها لا تثق بنفسها . لقد أصبح "كودي" متأكدا من شيء ما وهو أن "بروك" بنت لطيفة وظريفة .

واصلت المرأة الشابة حديثها قائلة :

- لقد فعلت كل شيء من أجل أن تحبني . لقد حاولت أن أكون طفلة مطيعة ولكن هذا لم يغير من الأمر شيئا . لم تكن لدي الجرأة لأتحدث إلى والدي بشأن هذا الأمر خشية الا يحبني هو الآخر ... ثم توفي "والدي" ووجدت نفسي وحيدة حينذاك .

نسي "كودي" كاحله المصاب والذئب النائم بالقرب منهما . لم يكن يرى إلا وجه "بروك" الشاحب وصورة هذه البنت الصغيرة التعيسة والوحيدة .

- كانت والدتي حينذاك تعمل ولكنها لم تكن مهيأة لذلك العمل .

كانت تعمل بائعة في احد المحلات ولكنها كانت تكره هذه الوظيفة ولم يكن لديها أي اهتمام سوى توبيخي .

سأل "كودي" وهو منزعج :

- وعمك ؟ ألم تطلبي منه المساعدة ؟

لقد اختلف والدي مع عمي عند زواج أبي وأمي . لقد اعتبر عمي "جوسيه" أن أبي مازال صغيرا وأن أمي ليست هي المرأة المناسبة له . لم يجتمع ثلاثتهم أبداً . ولم تقابل أمي عمي أبداً وكانت لا تعرف أين يعيش . كنا نعيش حينذاك في "الألباما" . ونقيم في شقة صغيرة بالقرب من مدرستي وفي هذا الوقت بدأ جميع الناس في التحقق من أنني ... أنني مختلفة . وكانت مدرستي أول شخص تفهم ذلك لأنني

كنت أجيب على تساؤلاتها قبل أن تطرحها . وكانت تعطيني بعض الاختبارات تحت شعار أنها العاب ثم أتت إلى أمي وحدثتها عن ... عن مواهبي .

تفرس "كودي" وجه "بروك" الحزين وحاول أن يخمن ما قد أحدثته هذه القسوة في حياتها .

وأنهت "بروك" حديثها وقالت :

- لقد انتهى الفصل الأول . ساروي لك الفصل الثاني في مرة قادمة. اتفقنا .

حاولت "بروك" أن تتحدث بلهجة مرحة ولكن "كودي" كان مدركاً لذلك . ومع ذلك أدرك عدم جدوى الاستمرار في الحديث . لا يمكن أن تظهر كل الذكريات التي أفزعت المرأة الشابة كلها على السطح مرة واحدة . إن "كودي" يدرك جيدا أنها ذكريات مؤلمة جداً .

وهمس قائلا بلطف :

- اتفقنا .

- لم تقل شيئا فيما رويته لك ...

- لازلت مترددا أمام التنين الخاص بك . أينبغي علي أن أستخدم خنجري السحري أو سيفي المسحور ؟

ابتسمت "بروك" رغما عنها . ودهشت لأنها تأكدت أن استعادة ذكرياتها لم تسبب لها ألما كبيراً كما كانت تتصور بقدر ما أعطت لها نظرة "كودي" بعينيه الذهبيتين انطباعا بتجدد لطاقته . بالتأكيد هناك أمور سيئة لم تحك عنها بعد ولكن ساد بداخل المرأة الشابة انطباع بأنه سيسهل عليها حكاية الفصل الثاني وبقية الفصول . ولكن ماذا سيحدث عندما تكون قد وضحت صورتها تماما أمام "كودي" ولا يتبقى إلا نفسها الغامضة والمجروحة ؟ هل سيبدو له الأمر مزعجا ؟

رفضت "بروك" أن تفكر في هذا الأمر وقالت :

- السيف المسحور ؟

- نعم . المسحور ثلاث مرات .

وأضافت قائلة :

- ثلاث مرات ! أعتقد أن مرتين تكفيان .

- ليس أمامك تنين . فضلا عن أن ثلاثاً رقم سحري . أعتقد أنك تعرفين هذا .

www.rewity.com

- أنا أتنبأ بما تقولين يا "كودي" ولكني لست ساحرة .
- أقدم لك اعتذاري .
- إن هذا لا يحدث كثيرا .
- إلا إذا .... إلا إذا أكلتك حسناء الخفافيش وعيون العظايا ، وستتحول إلى ضفدع !
- لن يبقى أمامك حينذاك إلا أن تحتضنيني حتى أتحول من جديد إلى أمير جذاب .
- يا له من تحول !
- أمل ألا تلاحظي هذا ...
- لقد لاحظت كل شيء .
- أعتقد أنني ساقرأ بدوري أفكارك ، وهكذا سنصبح متعادلين.
ابتسمت "بروك" وقالت :
- حقيقة ، وماذا ستقرأ ؟
- إنك جائعة .
قالت المرأة الشابة وهي دهشة :
- أوه ، إنها الحقيقة !
- أنا أعلم ذلك .
- هل قرأت أفكاري ؟
قال وهو يبتسم :
- سأكون صريحا معك حتى النهاية : كنت تنظرين إلى الثلاجة قبل أن تضعيني في تحد لقراءة أفكارك ، واستنتجت من وراء ذلك أنك جائعة !
- إن الأمراء الحقيقيين لا يلجئون إلى مثل هذه التلميحات .
- إنهم يستخدمونها فقط عندما تتوارد أفكار الأميرات .
- حسنا ، سأذهب لإعداد الغداء ، هل لديك رغبة لتناول شيء بعينه؟
- لا يهم ولكني أعتقد أنني أحب أن أتحاشى الضفادع .
علقت المرأة الشابة على كلامه وقالت :
- يا لك من شخص غريب .
- لست غريبا ولكنها الظروف .
- حسنا ، سأذهب لرؤية ما يوجد في خزانة الحائط .

قطب "كودي" وجهه وهو يقول :
- ألديك حاجة بالفعل لتفتحي الباب لترين ما بداخلها ؟
- كنت متأكدة أنك ستقول هذا !
- أليس هذا من توارد الأفكار ؟
- لا ، إنه استنتاج ، كل بدوره .
بدأت "بروك" تعمل بنشاط في المطبخ ، لقد أحست بأنها على خير ما يرام بصحبة "كودي" وتتسلى بدعاباته ، وفجأة تذكرت أن هذا الرجل أحبها بشدة ، كيف تمكنت من نسيان اعترافه بحبه لها؟
قال "كودي" وهو يقف وراء ظهرها :
- لماذا تحملقين بحق السماء في كيس البقوليات هكذا ؟ هل يكشف لك أسرار البشرية ؟
قالت وهي تستدير :
- كنت أفكر في شيء آخر .
أطلق "كودي" ضحكة تعبر عن سعادته .
- اعتقدت أنني بدأت أتعرف عليك كنت تفكرين في ، أليس كذلك ؟
- هذا بالضبط ما أسميه الغرور .
سأل "كودي" وهو يتظاهر بأنه قد جرح :
- ألم تكوني تفكري في ؟
وضعت "بروك" كيس البقوليات على الرف بعصبية شديدة لدرجة أنها لم ترغب في إظهارها .
قالت وهي قلقة :
- هل أنت موافق على طبق من اللحم البقري مع الصلصة البيضاء؟ ويمكننا إعطاء الباقي غداً إلى "شبح" .
- عظيم .
تدرك "بروك" أن "كودي" يراقبها ويظهر هذا من خلال ابتسامته الساحرة ، هل تمكن من قراءة أفكارها ؟ لا هذا مستحيل ! إن أمر التنين هذا مزعج بالقدر الكافي حتى إن موهبة توارد الأفكار أضيفت إلى مواهبه الأخرى ، مواهب ؟ ... بعد الغداء نزعت "بروك" من على قدم "كودي" الضمادة التي كانت قد وضعتها له وتأكدت من أن تورم كاحله قد زال ، ثم ربطته مرة أخرى بعناية ثم أخرجت من الخزانة عكازين كان يستخدمهما "چوسيه" ، وأمرت "بروك" "كودي"

www.rewity.com

باستخدامهما حتى صدور أمر جديد لها وانتهى الأمر به إلى الخضوع لها .

انتهت العاصفة التي استمرت ما يقرب من ٣ ساعات بعد الظهر. وضعت "بروك" الراديو بجانبها لكي تسمع التنبؤات الجوية. ربما كان ينبغي أن يكون الإنسان دبا قطبيا لكي يعتبر هذه التنبؤات مدهشة . حيث سيذاب متر الثلج في خلال اربع وعشرين ساعة . ومن المتوقع انقطاع التيار الكهربائي وانسداد الطرق .

وحتى لا يتركان "شيحا" بمفرده قرر "كودي" و"بروك" أن يبقيا في المطبخ ليلعبا الورق . إن الذئب الذي كان له الحق في أن يتناول جرعة جديدة من المرق نام في هدوء ، وتقف اذناه عندما يرتفع صوت اللاعبين .

علم "كودي" كثيرا من الأمور في اليوم الأول الذي قضاه مع "بروك" . وبخلاف الاستنتاجات الجزئية التي قامت بها "بروك" فقد وضع في اعتباره أن اقتسام اليوم معها سمح له بالتعرف عليها . ومن ناحية أخرى شعرت "بروك" بانها مرتاحة البال . ولم تعد تألو جهدا في مواجهة هذه الاستغاثة المزقة التي سمعتها قبل ذلك دون أن تتمكن من تحليلها .

دهش "كودي" عندما لم تحتمل المراة الشابة أن يلمسها . لقد بدا أن الهرب من تلامس جسديهما ذو طبيعة أخرى لديها .

وبالتاكيد لم تجد أي صعوبة في العناية بكاحله أو مساعدته على المشي ليلة البارحة ولكن ما إن توقف التلامس بينهما لكي يصبح مقبولا إلا وانكمشت مثل الإسفنج في قوقعته .

استعرض "كودي" الاحتمالات المختلفة التي يمكن أن تبرر مثل هذا السلوك بخبرته كاستاذ في مجال الإعلام . وتوصل إلى أن رفضها للتلامس بين جسديهما هو نتاج الحواجز الذهنية العديدة التي شيدتها من حولها حتى تحمي نفسها من هجمات الآخرين .

إن حل هذه المشكلة يعتمد على اجتياز المرحلة التالية وهي علاج هذه الحواجز . من أجل أن يعتاد الإنسان ظاهرة يكرهها ينبغي أن يواجهها بالتدريج ، وهذا الاحتمال جعل "كودي" يقضي ليالي من الأرق. كان ينبغي على "كودي" ألا يقتحم على "بروك" خندقها ولكن عليه أن يتواجد بجانبها باستمرار .

إنه يحلم بان ياخذها بين ذراعيه ويمارسا الحب ومن ثم ينبغي عليه في الوقت الحاضر أن يكتفي بالمداعبات البريئة . استطاع "كودي" بعدما تمكن من التحكم في نفسه شيئا فشيئا أن يطوع المراة لأحلامه.

ارتعدت "بروك" رعدة بسيطة عندما امسك "كودي" يديها بلطف. كان الاثنان يجلسان معا جنبا إلى جنب على أريكة في الصالون أمام نار الدفاة . وكان صوت الرياح هو الذي يمزق ظلمات الليل بدت يد "كودي" ساخنة ولطيفة . أغلقت هذه المداعبة البسيطة الباب بشدة ، ذلك الباب الذي تركته المراة الشابة مفتوحاً بينهما وحل محل الاطمئنان الذي ساد بينهما منذ أن تناولا الغداء واستمر حتى العشاء القلق والريبة . تمنت "بروك" أن تخلص يديها. ولكنها لم تستطع ذلك والاكثر من ذلك انها لم تستطع التحدث . كان الوصول المفاجئ لـ"شبح" هو لحظة الفراق السعيدة بالنسبة لها . بدا أن الذئب لم يعد يشكو أي آلام واقترب ببطه من "كودي" و"بروك" ثم نام بجوارهما بعد أن أحس بالاطمئنان بجانبهما .

علق "كودي" في هدوء :

- يسودني انطباع بانه لا يحب أن يكون بمفرده .

ردت "بروك" وهي تضع يديها على حشو الأريكة :

- هذا ما يبدو لي أيضاً . كيف حال كاحلك ؟

رد عليها وهو يلقي بنظرة على قدميها المتمددة على المنضدة المنخفضة ، ثم استدار نحو العكازين الموجودين أمام الكرسي وقال :

- يمكنك فيما بعد أن تنظمي ادوات التعذيب هذه .

- فقط عندما تشفى تماما .

- سمعا وطاعة يا دكتورة .

- لا تسخر مني .

رفع "كودي" يد المراة الشابة وقبلها .

- ابعدي مثل هذه الفكرة عنك !

حملقت "بروك" في "كودي" بشدة . إن للشفتين حاجة بشرية ولا يمكن أن تسببا صدمات كهربائية . وبناء عليه لم تشعر باي صدمة كهربائية عندما وضع "كودي" شفتيه على يديها :

- "كودي" ...

ولكنه قاطعها قائلا :

- يبدو أن الرياح ستهب . ألا تصدقين ذلك ؟

- لا . إنها هكذا في أغلب الأحيان . يبدو أنها تهدأ ولكنها ليست إلا خياناً وسوف يستغرق هذا بضع دقائق .

- "كودي" ... وقاطعها مرة أخرى .

- ألا تصدقين أننا سنتعرض لعاصفة ثلجية ؟

قالت "بروك" بضعف وهي تحاول التخلص من يديه :

- لا يمكن لإنسان أن يتعرض للعاصفة إلا إذا كان بالخارج . وعندما يحالفه الحظ ويجد مكانا آمنا فإنه ينتظر ما قد يحدث . وللرد على سؤالك الآن أعتقد أنها عاصفة ثلجية حقيقية .

- تماماً .

- كودي ...

- أحلم دائما بأن تمنعني السحب من الخروج .

- ألن تتركني أكمل جملتي ؟

قال لها بعطف وهو يسبح بعينيه الذهبيتين في عينيها :

- عفوا . ماذا تريدين أن تقولي ؟

كان ينبغي على "بروك" أن تبذل مجهودا لكي تتملص من سحر العينين الشقراوين ثم قالت :

- لا شيء .

إنها الحقيقة فعلا فهي لم تتذكر ما كانت تريد قوله . الاعتراض؟

- هل انقطعنا عن المدينة هكذا ؟

- نعم . ولكن بما أنك أصلحت المولد الكهربائي يمكننا أن نستغني عن الكهرباء . لدي قدر كاف من المؤن لفصل الشتاء لأنني دائما أتخذ كل احتياطاتي في فصل الخريف .

- كم من الوقت ستستغرقه العاصفة ؟

- عدة أيام وربما أكثر . نحن نتواجد في هذا المنزل والعاصفة تتجه بطريقة دائرية في أغلب الأحيان وتسبب نفس الاضطرابات. همس "كودي" قائلا :

- إنك لا تنتظرين أحدا في الأسبوع المقبل . أليس كذلك ؟

- بلى . لدي قليل من العملاء في فصل الشتاء بسبب سوء الأحوال الجوية .

ثم قالت معترفة :

- لقد قلت لك هذا على أمل أن ترحل .

- والآن ؟

- والآن ماذا ؟

- هل أنت مسرورة لوجودي هنا ؟

- هل هذا تحقيق ؟

- نعم .

تحاشت "بروك" أن تنظر إليه وشعرت بموجة الغضب تتصاعد بداخلها . لماذا يضطهدها هكذا مع تساؤلاتها ؟

قال "كودي" وهو متأكد من اضطرابها :

- إنه بدون جدوى .

تمكن "كودي" من إدراك عاصفة المشاعر التي أثارت المرأة الشابة . ولام نفسه على أنه دفعها إلى الإحساس بمثل هذه المشاعر . وضغط للمرة الأخيرة على يدها برقة قبل أن يتركها تذهب .

واقترح "كودي" عليها قائلا :

- ما رأيك في الذهاب إلى النوم ؟

رفضت "بروك" وهي صامتة ومدت يديها له بالعكازين ونظرت إلى شبح "النائم أمام النار .

- سوف يشعر بالوحدة .

- سيكون على خير ما يرام . إنه يعرف من أين يشرب ويعرف أيضا أننا نتواجد معه في المنزل .

تمنى "كودي" لـ"بروك" قضاء ليلة نوم هادئة على عتبة حجرتها . ووجدت المرأة نفسها في النهاية بمفردها . وما إن انتهت من زينتها قبل أن تنام حتى وجدت نفسها تنجذب بشدة نحو الباب المؤدي إلى الدهليز . فتحت "بروك" هذا الباب وجدت "شبحا" يحملق إليها .

ثم تنهدت وقالت :

- ادخل . لن نقول أي شيء لـ"كودي" .

راحت "بروك" بعد عدة لحظات في سبات عميق رغم وضوح صوت العاصفة . ونام "شبح" أيضا على منحدر السرير .

www.rewity.com

الفصل السادس

مر أسبوع ثم أسبوع آخر . استمرت العاصفة الثلجية ثلاثة أيام ثم تبعتها عواصف ليلية استمرت بدورها ثلاثة أيام خلال الأسبوعين .

استمر المولد الكهربائي في عمله طوال هذه الفترة ولم يعان "بروك" و"كودي" مشكلة التيار الكهربائي أو الطعام . أصرت "بروك" على أن يبقى "كودي" بداخل المنزل طالما ظلت الأرض زلقة، إنها هي التي ستقوم بالروحات والغدوات للبحث عن الخشب وتغذية "ميستر" .

أعطتها خبرتها بالشتاء في "مونتانا" القوة والجلد الضروريين لتحمل قسوة الأحوال الجوية .

لمح "كودي" و"بروك" سريعا أن ضيفهما ذا الفرو الأبيض والرمادي الكثيف ذو ذوق تام . طلب "شبح" - بعد قضاء يومين من الراحة التامة بجانب النار - أن يخرج بنفسه مرتين في اليوم الواحد .

لقد ذهب للبحث عن أي أحد من أصدقائه . ورحل حينذاك وهو يعرج في الثلج وأعطى ظهره للمنزل ثم عاد في خلال بضع دقائق إلى المنزل . وجلس بهدوء أمام مدفأة المطبخ وانتظر أن يأتي شخص ما ليجففه قبل أن يجازف بنفسه.

بدا "شبح" صامتا أيضا فلم يعو أو ينبح مطلقا . ولم يصدر عنه إلا

صوت نباح معبرا عن الاكتفاء عندما تمدد بجانب صديقيه بعد العشاء.

اعتاد "كودي" و"بروك" تماما وجود الذئب بجانبهما وكانا يتحدثان إليه كما لو كان شخصا ثالثا . وكان الذئب بمجرد أن يدخل "كودي" غرفته في كل ليلة يجتاز الممر وينتظر أمام باب "بروك" حتى تأتي وتفتح له . كانت المرأة الشابة تترك بابها مفتوحا قليلا بعد أن تدخله، وفي الصباح يعود الذئب من تلقاء نفسه إلى الصالون أو إلى المطبخ قبل استيقاظ "كودي" .

إن الامتناع عن الخروج بسبب السحب وفي صحبة حيوان صامت لا يعني إلا أحد الاختيارين : الأول حدوث تقرب بين "بروك" و"كودي" والثاني هو فصل الباب المغلق بين الاثنين إلى الأبد .

أظهر "كودي" صبرا غير عادي ووضع كل حبه في التآلف مع المرأة الشابة . ولعبا الشطرنج عدة ساعات . وبما أن الاثنين مولعان بالروايات البوليسية فقد أمضيا وقت ما بعد الظهر كله في تصور بعض السيناريوهات المثيرة . وتحدث الاثنان عن كل شيء وراعى "كودي" ألا يتطرق أبدا إلى موضوع التنين المفزع .

كادت "بروك" أكثر من مرة في أثناء هذه الأيام الطويلة أن تواصل حديثها المؤلم عن ماضيها ولكنها امتنعت لما رأت أن "كودي" لم يطلب منها ذلك . ومن ناحيته كان "كودي" ينتظر إشارة منها ولكن إشارة جسمانية .

استمر "كودي" في لمس المرأة الشابة بالمصادفة ولكن بطريقة ودية إن لم تكن أخوية . وأمسك يديها وداعب خدها ثم شعرها وأحاط كتفيها بذراعه عندما كانا جالسين على أريكة الصالون . كان ينتظر حينذاك الرعشة اللاإرادية لـ"بروك" . وإذا ما حدثت هذه الإشارة فسيكون هكذا قطع مسافة كبيرة في التقرب منها .

بدأت جهوده تؤتي ثمارها مع نهاية الأسبوع الثاني . واختفت الرعشة الخاصة . ومازال "كودي" في انتظارها . إنه يضع في اعتباره أن "بروك" لم تقابل أبدا أناسا صرحاء وأن اليوم الذي تعطي فيه الإشارة لأحد الأشخاص أو بمعنى آخر سيتحقق هذا اليوم عندما تخطو الخطوة الأولى نحو تحررها .

عندما قفزت "بروك" هذه الخطوة لم تعرها اهتماما . ومن جانبه

www.rewity.com

تحكم "كودي" في نفسه حتى لا يترك نفسه تطير من السعادة المفرطة .
عادت "بروك" من مخزن الغلال حيث ذهبت لإطعام "ميستر" وعندما أخبرها "كودي" أنه أعد المائدة في لحظة غيابها .
قالت بسعادة وهي تمرر يدها في شعرها قبل أن تجلس إلى جواره وهما يلعبان الورق :
- أصحيح هذا ؟ هل قمت بإعداد المائدة ؟ إنه لطيف منك أن تقوم بهذا .
ذكرها "كودي" بدورها في اللعب قائلا :
- إنه دورك لتلعبي .
قالت وهي مستغرقة في اللعب :
- لدي انطباع بأنني سأجد نفسي بداخل سجن .
سألها "كودي" :
- هل هذا إحساسك الداخلي ؟ هذا لكونك في الواقع موجودة فيه .
- لا . إنه سوء الحظ .
- سيتغير حظك . إنني أتوقع هذا ؟
- هل هذا إحساسك الداخلي ؟
قال "كودي" ساخرا :
- لا . إنها بديهية رجل .
- هل هذا لتمتعك بالبديهية الآن ؟
- كفي عن الاستهزاء بي . منذ أن قابلتك لم تتوقفي عن الإساءة لي .
- حقيقة ؟
- تماما ! لقد بدأ الأمر بضربة مباشرة في البطن ثم الكاحل المتورم ، ومن وقتها وأنت لم تتوقفي عن التحدث إليّ عن الأهوال حتى تجعليني أعاني . إنني أقف الآن على عتبة الإحباط النفسي.
قالت "بروك" كما لو كانت تلهو :
- يا إلهي ! هل فعلت كل هذا ؟
- نعم .
- إنني أقدم لك أسفي .
- أسفك ! هل هذا فقط ما يمكنك قوله . هذه المرأة حطمت رجلا وتقول إنها متأسفة ! ألا تجد هذا مشينا يا "شبح" ؟
ردت "بروك" وهي تبتسم لما رأت الذئب يهز ذيله :

- لا يمكنني أن أقول شيئا غير هذا . وبالمناسبة أيمكنني أن أعرف ما فعلته لكي أتم تحطيمك ؟
- لقد جعلتني انقض أساس الأخلاق .
- كيف حدث هذا ؟
- لقد كنت مستعداً لمواجهة تنينك بأخلاق الفارس الشجاع ولكنك لم تتركيني أدافع عنك .
- إنني أرغب في أن أتركك تخرجني من السجن إذا كان هذا يمكن أن يرضيك قليلا .
- ليكن هذا . إنني قبلت أن أبادل بطاقتي المضادة للسجن .
- مقابل ماذا ؟
- مقابل الفصل الثاني من حكايتك .
تركت "بروك" ورق اللعب على المنضدة ورفعت رأسها حتى تلاقت عيناها مع العينين الذهبيتين لـ"كودي" .
لم تر "بروك" فيهما أي تعجل ولكنها رأت فيهما فقط الاهتمام العطوف .
همست قائلة
- هل حانت هذه اللحظة ؟
- أعتقد هذا . ولكني لا أجبرك على قول أي شيء إذا لم ترغبي في التحدث .
حدقت "بروك" النظر إليه ثم نهضت واقفة وقالت :
- حسنا .
نهض "كودي" أيضا وذهب للجلوس على الجانب الآخر من الأريكة تاركا مساحة كبيرة بينهما . كانت تقترب منه في الوقت المراد وإذا ما شعرت بالحاجة إليه . كان "كودي" يأمل مثل هذا الموقف لأنه يحتاج إليها كما تحتاج هي إليه .
وبدأ "كودي" الحديث قائلا :
- ماذا حدث بعد أن اكتشفت أمك مواهبك ؟
- حدثتها مدرستي عن الأبحاث الخاصة بعلم النفس التي ستقوم بها مختلف الجامعات . وأخبرت أمي أيضا عمن يدفعون للأشخاص الخاضعين للتجارب . وبعد عدة أيام استقللنا الطائرة... وحينذاك بدأ كل شيء . بدأ الباحثون غالبا أسخياء وكانوا يقومون بإجراء

www.rewity.com

التجارب من أجل اللعب .

لقد فكرت في لعبة يا "بروك" ما هي ؟ هناك شخص ما في الحجرة إلى جانبك يا "بروك" . ماذا يرسم ؟ إنها خرائط يا "بروك". اريد منك ان تصفيها لي قبل ان اعيدها .

أغلقت "بروك" عينيها وظلت صامتة بعض الوقت ثم واصلت حديثها:

- خضعت لدراسات كثيرة عدة سنوات وعندما كانت الجامعات المختلفة تستعرض الشخص الذي أجريت عليه التجارب ، وعثرت امي على معاهد غير جديرة بالاحترام ، في هذا الوقت دخلت الدعاية في الموضوع وتم صناعة افلام وإجراء مقابلات وجذب للناس الذين لا يرون انفسهم بصورة واضحة ويعتقدون انني احتفظ لهم بالحلول لمشاكلهم . كانوا يخافونني في نفس الوقت الذي يريدون فيه التقرب مني ورؤيتي ولمسي ...

نهضت "بروك" واقفة وبدات تتجول في الغرفة بعصبية .

اخذت "بروك" - دون ان تنظر إلى "كودي" كثيرا - شيئا في يدها ثم وضعته في الحال دون ان تنتبه إلى ما فعلته .

- وفي ذلك الوقت قابلت امي رجل الأعمال هذا . كان يشرف على معظم مسارح السيرك والحفلات الاجتماعية في الشاطئ الشرقي . لقد اعتبرني منجم ذهب ولا شيء غير ذلك.

اعتقد انه مازال يفكر حتى اليوم انني لست إلا فتاة صغيرة في العاشرة من عمرها تستمتع بخداع الناس . لقد شيد من حولي عرضا مسرحيا .

قال "كودي" بصوت دال على الاستنكار :

- وكيف سمحت امك بحدوث مثل هذا الشيء ؟

- سمحت ؟ لقد كانت مسرورة ! كنا ننتقل من مدينة إلى أخرى مثل المتسكعين . كان هناك من يخرج لي المشهد وانا اقرا افكار جموع الحاضرين . لقد كسبت امي وهذا الرجل اموالا طائلة وكانا مسرورين بذلك . وانا وجدت نفسي واقفة امام هذه الجموع والتقط كل ما يفكرون فيه . ولقد اجتاحتني مشاعر كثيرة بدءا من الشفقة حتى الكراهية ومرورا بالخوف والازدراء .

- ولكن ... السلطات والمدرسة ...

- بالتاكيد كان هناك من وقت لآخر بين عامة الناس شخص عفيف قلق

على مصيري وابلغ الشرطة . ولكن كان يبدو ان امي لديها الحاسة السادسة بشان هذا الأمر ولهذا كنا نرحل دائما في الوقت المناسب إلى مدينة اخرى وشعب آخر .

ثم التفتت "بروك" فجاة نحو "كودي" وتوقفت امامه وعيناها الخضراوان تكادان تلتهبان من الانفعال .

- هل تعرف ما هذا ؟ كنت اواجه بمفردي الناس في هذا الفستان الأسود المثير للسخرية ... وكل افكارهم القذرة والفظيعة التي تندفع بقوة نحو راسي ! لم استطع ان اتخلص منها ، لقد ظلت في دماغي طول الوقت . كنت اشعر باستمرار بالم في الراس واعتقدت في بعض الأحيان انه سينفجر . كان الناس يخافون مني ولكنني لم افهم السبب . إنهم كانوا يخشونني لدرجة ان هذا الخوف جعلهم يكرهونني .

كنت عبارة عن شيء لم يفهموه وانا ... وانا ايضا لم اكن افهمه.

ظل "كودي" ساكنا لا يتحرك في حين سقطت "بروك" فريسة لإحساس غريب بعد ان غمرت الدموع عينيها . ولاول مرة تشعر بحاجتها إلى لمس إنسان ، تلك الحاجة التي كانت ترفضها دائما.

رمشت بعينيها بعصبية لكي تمنع دموعها من ان تنهمر ، ولمحت وجه "كودي" المتعاطف معها ونظراته الحانية المطمئنة .

وحينذاك مدت يدها نحوه كالإنسان الآلي .

كان رد فعل "كودي" مباشرا ، وامسك يد المراة الشابة برقة وجذبها إليه واجلسها بالقرب منه . ثم مرر ساعده حول كتفيها وضمها إلى صدره دون ان ينطق بكلمة واحدة .

احس "كودي" في هذه اللحظة انه قد يتاثر حيث إنه لا يرغب في ان يلقي بنفسه في احضان رغبته الجسمانية . وفي الحقيقة لم يشعر ابدا إلا في هذه اللحظة بانه متفتح ومدرك بعواقب الأمور. إن بديهته سمحت له بان يدرك اين يختفي التنين الذي يضطهد المراة الشابة منذ فترة طويلة . ثم قال لها برقة :

- لقد عاقبت نفسك بنفسك .

نظرت إليه "بروك" وهي غير مستريحة مدركة ان "كودي" قد راى فيها شيئا تجهله.

همست "بروك" معترفة بالحرارة والدفء اللذين يحيطها بهما "كودي" وهي خائفة لأنها تدرك أن هذه الحماية تزيد جراحها .

ترتد "كودي" لحظة لأنه يعرف أن ما قاله نفذ إلى داخل أعماق "بروك" . ولكنه يعرف أيضا أنه ينبغي عليها أن تكشف له عن جروح الماضي حتى تتخلص من سمومها . إنه لا يحب أن يستعمل المشرط في الوقت الذي بدأت تثق به .

بدأ "كودي" كلامه باحتراس :

- لقد تحدثت عن المشاهدين الطامعين بشدة وأنا متأكد أنها الحقيقة. ولكن أمك هي أيضا طامعة . أليس كذلك يا "بروك" ؟

إنها هي التي دفعتك إلى أداء هذه التمثيلية .

حاولت "بروك" أن تتخلص من يديه ولكنها أدركت هذه المرة أنه يرفض رحيلها .

دافعت عن نفسها قائلة :

- لم يكن لدينا مال . وكان ينبغي على أمي أن تجد وسيلة من أجل معيشتنا .

- كفي عن الدفاع عنها . إنها استغلتك ! إنها استغلتك ولهذا تكرهينها !

همست "بروك" :

- ليس من الطبيعي أن يكره الإنسان أمه .

ثم قال لها برقة :

- ولهذا تعاقبين نفسك .

وعندما قررت "بروك" أن تنظر إليه واصل "كودي" حديثه :

- تعتقدين أن هذا الأمر غير طبيعي وأن الأطفال ينبغي أن يحبوا آباءهم بلا حدود . لقد كرهت أمك في سن لم تتمكني خلالها أن تكتشفي السبب وراء ذلك . ومن وقتها لم تتوقفي عن مواجهة هذا الشعور . كنت تريدين أن تنالي إعجابها وعندما قمت بأداء هذه التمثيليات المهينة كنت تريدين ألا تكرهك . وبقبولك أدائها بدأت تكرهينها .

فتحت "بروك" فمها لكي تعترض ولكن "كودي" واصل حديثه :

- كنت طفلة خاضعة يا "بروك" وضحية للشعور بالذنب . تنبهي أنت وكنت ترغبين مع ذلك في اكتساب حب أمك التي حطمتك . وعندما هربت في النهاية من نفوذها عاقبت نفسك بانعزالك تماما عن العالم الخارجي .

- كنت في حاجة إلى الهدوء .

- هذا ليس السبب الوحيد .

- لا . إنه كذلك .

- لا . أنت تكرهين أمك . تبا لك . اعترفي بذلك . واجهي مرة واحدة هذا التنين وتفوقي عليه . لقد عاقبت نفسك وحطمتها بلا أي جدوى . انظري إلى الأمور من الناحية المنطقية . واقري أنك تكرهين أمك وأنها تستحق ذلك ولا تفكري في ذلك كثيرا .

حاولت "بروك" أن تنكر أساس كلامه ولكنها لم تستطع . مازال يخطر بذاكرتها موجة من المواقف المشينة واحداً بعد الآخر . كانت ترى أمها تدفعها بقوة على المسرح وهي تخبرها أنه من الطبيعي أن تستخدم الموهبة الفريدة لابنتها . يعاد إلى مسامعها الآن تموجات القسوة البادية على صوتها . إنها استعادت كل شيء في الماضي حتى النظرات الشهوانية التي كانت ترميها بها عندما بدأ جسمها وهي طفلة يبرز صفات الأنوثة الطاغية .

- "بروك" ...

قطع الصوت المنخفض و الشهواني لـ"كودي" اللحظات العصيبة التي تجول بذاكرتها . وترقرقت الدموع في عينيها . تلك الدموع التي سالت على خديها غاسلة هموم طفولتها الكئيبة . استندت "بروك" في نهاية الأمر على كتف "كودي" واستسلمت لحزنها وبكت كثيرا على أمها التي أحبتها بقدر وكرهتها بقدر في نفس الوقت .

ولا جدال في أن كل سنوات الكآبة والوحدة هذه لا يمكن أن تكون في لحظة واحدة . ولكنها في هذا اليوم خطت الخطوة الأولى نحو تحررها .

لم يعرف "كودي" أن هذه الدموع تخفي وراءها الخوف . ومع ذلك مازال الخوف موجوداً لأن "بروك" تواجه - بخلاف تنين الماضي - تنين المستقبل . وهما يسببان فزعها .

www.rewity.com

لا يمثل "كودي" أي خطر عليها حيث إنه لا ينفث النار ولكنه يفتح أمام المرأة الشابة العالم المجهول الذي تخشى أن تضل فيه. إن عينيه الذهبيتين تجذبانها بلا أي مقاومة . إنه يعرف كيف يجعلها تضحك وتبكي ولكنه في نفس الوقت رمز للمشاعر المشكوك فيها والخطيرة بدورها .

وقف "كودي" أمامها وجعلها تبكي وهو لا يضع في اعتباره أن اتربة العاصفة تولد صواعق خطر جديد .

كان يدرك ببساطة أنه دمر التنين المخيف الذي كان مايزال واقفا بينهما ، وهذا يعتبر أهم شيء بالنسبة له .

وعندما هدأ شهيق "بروك" أخيراً أخرج ، منديلا من جيبه وجفف لها عينيها برقة متناهية .

لم تجرؤ "بروك" على النظر إليه كثيرا . من المؤكد أنها لم تكن خجولا، فالإنسان لا يمكن أن يكون خجولا عندما يواجه عدة أشخاص عدوانيين في عدة سنوات . ومع ذلك لم تكن تعرف ماذا تقول أو ماذا تفعل . لقد أدركت فقط أن مشكلتها في الوقت الحالي مازالت كبيرة مثلما كانت قبل ذلك حتى إنها استسلمت لدموعها .

قالت "بروك" :

- ينبغي عليك أن تمكث هنا . يجدر بك أن تكون محللا نفسيا رائعا.

ثم قال "كودي" ببشاشة :

- آه ، نعم . أنا دكتور "ناش" . ينبغي علي أن أشير لك أن أريكتي مريحة جدا .

- جدا ، جدا .

- ولكني أعتقد أنه ينبغي علينا أن نتوقف عن أن نتقابل هكذا . إن الأمر ينتهي بالثرثرة بين الناس ..

سألت "بروك" وهي تنظر إلى عينيه في النهاية دهشة من مشاركتها له في المزاح :

- أي ناس ؟ نحن بمفردنا .

- ينتهي الأمر بين الناس بالتعارف على بعضهم دائما .

ودون أن تدهش كثيراً أعادت "بروك" خصلة الشعر الأشقر التي سقطت على جبهة "كودي" وأدركت دون دهشة أن لديها رغبة منذ وقت

طويل في تكملة هذه الحركة . ولكنها دهشت من ناحية أخرى بسبب سكوته وبرودته .

ومن جانبه بذل "كودي" مجهودا ضخماً ليسيطر على نفسه .

إن غريزته كرجل أوحت له أن لحظة التعبير عن رغبته الشديدة التي تدفعه نحو المرأة الشابة لم تأت بعد . لقد اكتفى بطبع قبلة خفيفة على خدها .

أما غريزة "بروك" فقد همست لها بأنها سلكت طريقا خطيرا وقد حان الوقت بأن تدور الآلة إلى الخلف . وما إن تنهد "شبح" حتى استخدمت هذه التنهيدة كذريعة لكي تنهض .

وقالت :

- أعتقد أن "شبحا" يريد الخروج .

عندما وجد "كودي" نفسه بمفرده هام في الحجرة الفسيحة شاعرا بحاجة ملحة للبحث عن شيء ما لم يجده .

لم تسمح الطبيعة لـ"بروك" أن تتذكر أحلامها حتى هذا المساء...

اندفع المركب الصغير بشدة على بحر من الزيوت هزت الرياح شراعها بهدوء . تركت "بروك" شعرها ينسدل على ظهرها معرضة وجهها إلى مداعبة رذاذ الماء اللطيف .

وأحست بأنها مسترخية ومفعمة بالنشاط . وتمددت "بروك" ونامت في ضوء الشمس . وعندما استيقظت كانت السماء مليئة بالغيوم والرياح تتخبط بالشراع بشدة . شعرت "بروك" وهي مذعورة أنه لا يمكن أن تبدو أي أرض في الأفق وأن العواصف العالية تهز زورقها الرفيق .

تعلقت بسواري السفينة ولكنها وقعت في وسط العاصفة المحتدمة. وعندما صرخت لم تسمع صرختها لعلو صوت الأمواج المرتطمة ببعضها ...

كل شيء أصبح أسود وساكناً . وتوقف المركب لأن شيئا ما قد أعاقه. وما إن عاد الضوء بالتدريج حتى أدركت "بروك" فجأة أنها على حافة هوة تتسم بظلمة شديدة لا يمكن تصورها . من فرط دهشة المرأة الشابة لم تجرؤ أن تتحرك كثيراً خوفا من أن ينقلب المركب من أي حركة بسيطة تقوم بها . وحينذاك صدر صفير غريب من حافة الهوة . إنه عبارة عن جلبة سارة وغير متوقعة حتى إن المرأة الشابة تسمرت

في مكانها وهي مفتونة عندما رأت الهوة المنذرة بحدوث خطر . وحينذاك ظهر التنين وهو مغطى بالريش بدلا من القشور . يتشابه ريشه وعيناه مع الذهب ، ورأسه تذكرها بشخص ما لكنها غير قادرة على البوح باسم هذا الشخص .

ثم قال التنين :

- صباح الخير .

وقررت "بروك" أن هذا لا يمكن أن يكون إلا حلما حيث إنه لا يوجد محيط ولا مركب أو التنين نفسه كما إن الساري الذي تعلقت به بداها كان من الخشب .

ردت "بروك" عليه بشجاعة :

- صباح الخير .

ثم قال التنين وهو يتهمها :

- لقد تأخرت .

- أتعتقد هذا ؟

رد الوحش وهو يفرد مخالبه الطويلة ويفركها أمام قلادته المغطاة بالريش حتى يجعلها تبرق :

- مطلقا . إني في انتظارك منذ عدة أيام .

سألت "بروك" التي تركت ساري المركب حتى تقترب من مقدمة المركب

- إنني لن أقع . أليس كذلك ؟

- بالتأكيد لا . يجب عليك فقط أن تقفزي .

- صه ! ساجد نفسي هكذا في أعماق الهوة ، وإنه من المعروف أن التنين يأكل الإنسان .

صرخ التنين وهو مغتاظ :

- لن أفعل هذا أبداً ! فضلا عن إنني في احتياج إليك .

- أو أن أكون أحد مشهيات الطعام بالنسبة لك ؟

استنكر التنين وهو يطير مثل عصفور الطنان الضخم ليقترب منها:

- أبداً . إنني مثل الأمير .

صدقت "بروك" على كلامه بأدب :

- بالتأكيد .

- إنك لا تصدقينني .

- اسمع ، هذا حلمي . ساقبل فيه عند الضرورة وجود أمير في

شكل ضفدع وليس في شكل تنين . هذا غير معقول .

حك المخلوق المتوهم نفسه بطرف مخلبه المتوقد ثم قال :

- أنا أعرف ما المقصود بحلمك ، هانذا موجود هنا ، ألا يمكنك أن تقبليني ؟

- لا !

أطلق التنين تنهيدة ثم طار إلى أعلى قليلا . يرسم ذيله الطويل المنتهي برمح من الحديد الأرابيسك الرائع الموجود في السماء .

سأل التنين :

- أتعتقدين إنني سعيد بالعيش في هذه الهوة ؟

- لا يهمني ، فأنا لم أسألك .

- إنك أميرة قاسية .

- ولكنني لست بأميرة !

- بلى . إذا ما عانقتني ستتحول إلى أمير .

ثم أضاف - وهناك وميض متوعد يظهر في عينيه الذهبيتين -:

- إنك لا تصدقينني .

- أقدم لك اعتذاري ولكن أقر بأنه يصعب علي أن أتحاور مع تنين حتى ولو كان في حلم .

- إن هذا جزء من الحلم .

- وما هو الجزء الآخر ؟

- الحقيقة . ألا ترين إذا حضرت إليك في شكل الأمير ، فسوف تطردينني . إنك كنت دائما مقاتلة وستبقين هكذا . ومن ثم كان ينبغي علي إذن أن أظهر لك في شكل تنين .

- إن كل هذا ليس له أي معنى .

- ولكنه واقع الأمر . أنا التنين الذي يجب عليك مواجهته ، ولا يوجد أي سيف سيغير في الأمر شيئاً . ولكي تتخلصي مني ينبغي أن تحتضنيني ، وحينذاك ساتحول إلى أمير .

تنهدت "بروك" :

- حسنا . أريد أن أستيقظ الآن .

- مستحيل . يجب أن تقفزي .

اعترضت المرأة الشابة وهي تضرب بقدمها :

- ولكن في نهاية الأمر .. هذا حلمي وأنا أريد أن استيقظ !

www.rewity.com

ثم قال الحيوان وهو يقترب :

- إذا احتضنتني الآن .

حملقت "بروك" لحظة في عينيه الذهبيتين ثم نظرت - وهي تفكر - إلى كرات التنس التي تحملها .

- إنني أتساءل عما سيحدث إذا صفعت كواحله ثلاث مرات ...

- إن كراتك ليست من الياقوت وانت لست في بلد العجائب .

تنهدت "بروك" ثم قالت :

- أعرف ذلك . إنني أتواجد في منتصف حلم ساذج مع تنين يتأهب لأن يكون أميرا متحولا إلى ضفدع ... لا أدري ماذا أقول أكثر من ذلك...

- كفي عن التحدث إليّ كضفدع ! قبل ذلك لم يكن غريبا أن أكون تنينا. هيا . بحركة بسيطة . احتضنيني .

- عفوا . التزم بمكانك ! إنني لست من هؤلاء اللائي يحتضن التنين!

ضرب الحيوان بجناحيه بعصبية ودنا برجليه من صدرها وألقى عليها نظرة عتاب ، ثم قال :

- إن التاريخ لم يكتب هذا . من المفترض أن تحتضنيني . وقبل أن تجيب "بروك" اختفى التنين في أعماق الهوة . اقتربت "بروك" حينذاك قليلا من مقدمة المركب ثم مالت بجسدها ولاحظت الظلام الدامس .

- أيها "التنين" ؟ يا سيد "تنين" ؟ هل أنت هنا ؟

إن هذه حماقة ولكنها كانت خائبة الظن . وفجأة أحست بسحابة ذهبية تحيطها وريش يداعب وجهها . تقهقر الحيوان الخرافي بعد ذلك إلى الوراء عدة أمتار . ضاربا بقدميه وهو ينقجر من الضحك.

ثم اقترب منها ولهذا مالت "بروك" بجسدها وحاولت أن توجه له ضربة . وحينذاك بدا أن التنين تحول وتعرفت عليه عندما أغلقت يديها على حفنة من الريش . فقدت "بروك" توازنها في اللحظة التالية واقتربت من حافة الهوة ثم غاصت في أعماق الظلمات .

"صرخت "بروك" :

- النجدة !

"ماذا حدث" . لقد سمعت الحيوان وهو يسألها هذا السؤال ، وبدا لها أنه ينادي عليها باسمها . ومع ذلك لم ترد "بروك" عليه .

لقد سقطت في الهوة وهي تأسف بشدة لعدم امتلاكها لأجنحة ، وتسأل نفسها إذا ما كانت حفنة الريش التي تقبض عليها بيدها هي التي أوقفت سقوطها ...

- "بروك" !

استيقظت المرأة الشابة وهي تنتفض على سريرها . ولكنها أدركت أنها تضغط بوسادتها على صدرها . وأدركت بعد ذلك أن النور يضيء الغرفة . وألقى عليها "كودي" الجالس على حافة السرير نظرة قلق بينما كان "شبح" جالساً على ملاءة السرير .

طرحت "بروك" من على جبينها خصلة من شعرها الناعم ، وصعقت "كودي" بعينيها ، واعترضت قائلة :

- إن هذا ليس صحيحا !

ثار "كودي" وهو دهش :

- ما هو غير الصحيح ؟ لقد أيقظتني في منتصف الليل بصراخك ، ثم أتيت وأضأت النور ، ووجدتك على وشك أن تتصارعي مع وسادتك وأنا الذي أخذتها من على صدرك . ماذا رأيت في حلمك إذن ؟

تأهبت "بروك" لتفسير حلمها ولكن الضحك بجنون تملك منها ولم تستطع أن تمنع نفسها من المرح الصاخب .

استعادت كل تفاصيل حلمها بوضوح غريب ، وشعرت بسعادة بالغة . إنها لم تشعر أبداً أنها متحررة دون أن تتوصل مع ذلك إلى معرفة السبب . إنها لا يمكنها أن تفعل شيئا سوى الضحك والضحك المتواصل . وعندما رفعت رأسها من على الوسادة في النهاية لمحت "كودي" يلقي عليها نظرة ارتياب .

وقالت دهشة وهي تضحك ضحكة جميلة :

إنني بخير . إنه ليس كابوسا حقيقيا .

ثم قال "كودي" وهو شاك بعدما أبعد يديه عن الوسادة التي كان يمسك بها :

- حقيقة ؟ لماذا إذن مزقت الوسادة هكذا ؟

نظرت "بروك" إلى ما فعلته وتأكدت من أنها تمسك بحفنة من الريش عندما فتحت يدها ، ثم استعادت ضحكاتها المجنونة مرة أخرى .

- توقفي ، إنني أعتذر ، لقد بدأت تخيفينني .

- إن الأمر يسير على خير ما يرام يا "كودي" ، واطمئنك أنه لم يكن

www.rewity.com

كابوساً . إنه مجرد حلم معقد تقريبا . هذا كل ما في الأمر .

- هل انت متأكدة ؟ اعتقدت أن شخصا ما حاول قتلك على الرغم من أنني لم أر جيداً من يمكنه أن يوجد هنا في مثل هذا الوقت . لقد عادت *العاصفة مرة أخرى* .

أدركت "بروك" فجأة أن "كودي" نصف عار واجتاحتها رعشة وهي تكتشف جسمه القوي وصدره العريض .

ثم قالت :

- هذا أفضل . سيمكنني أن أنام بطريقة جيدة . إن هذا ما يحدث لي عندما تهب العاصفة .

إن "كودي" الذي لم يكن من جانبه مكترثا بشكل المرأة الشابة والتي يظهر من جسدها اكثر ما يخفيه قميص نومها الشفاف ، قرر أن يصدق على كلامها ، ثم قال لها :

- إذا رأيت حلماً مزعجاً في اثناء نومك فلا تترددي في استدعائي .

همست "بروك" - وهي تسأل نفسها إذا ما كان على وشك أن يقترح عليها أن يظل بالقرب منها أم لا - :

- اتفقنا .

اجتاز "كودي" الحجرة ثم توقف عند الباب لينظر إلى "شبح" :

- إنه لا يسبب لي أي مضايقات يا "كودي" .

- أعرف ذلك . ألم يقض كل لياليه هنا منذ أن دخل إلى هذا المنزل ؟ تصبحين على خير يا "بروك" .

قالت "بروك" بعد رحيل "كودي" :

- "شبح" . هل سمعت من يتحدثون عن عقدة "سندريلا" ؟ أنا لم أسمع الكثير عنها ، ولكني أعتقد أنني سأتوصل إليها ! إن "اميري" غريب قليلا ، إنه يتحول إلى تنين ثرثار وكثيف الريش! إنني أتساءل عن المكان الذي سارسو عليه ... هل كان سيحتفظ لي بممر إذا ما قفزت؟ ...

الفصل السابع

زادت حيرة "كودي" في الأيام التالية لما جرى . حتى الآن يشعر أنه فهم ما قد حدث لـ"بروك" . لقد نجح في تشخيص تنينها وقتاله بقدر ما يستطيع بعدما تحلى بالصبر في البداية ثم بإرغامها على مواجهة علاقاتها مع أمها . إنه لم يشك من ناحية اخرى في أن النجاح قد كلل جهوده لأن "بروك" غيرت كل شيء في مسافة ليلة واحدة . وفي الحقيقة لقد أدهشه هذا التغيير كثيرا .

لقد قبلت "بروك" أن يلمسها وكان هو يتمتع بذلك . ولكن ما أدهشه كثيرا هو شعورها بالبشاشة الطبيعية . وكانت عيناها كما لو كانتا تدعوانه لمشاركتها سعادتها ولكن "كودي" لم يستطع أن يرى ما فيهما من غرابة . ولكن هذا ليس كل ما في الأمر .

كانت تلهو وهي تناديه يا "امير" ولكن لهجتها لم تكن تعبر عن لهجة صديقة ، ولكنها تشير إلى امرأة عاشقة لمحبوبها . كان يبدو أنها اكتشفت جوهر انوثتها وهذا ما ظهر جليا عندما كانت تداعب شعرها بدون أن تفكر في ذلك ، ومن ثم عثرت على جوهرة الحياة السعيدة الساذجة التي منعتها أمها من الإحساس بها في طفولتها.

إن حدة الطبع الطفولية هي التي أدهشت "كودي" كثيرا وجعلته قليل

الحيلة أمامها . لقد وصل الاثنان إلى نقطة حيث ستظل علاقتهما واحدة إلى الأبد سواء تطورت وطرا عليها ما هو أعمق من ذلك أم لم تتطور . لقد شله موقف "بروك" الحالي في نفس الوقت الذي كان يتمنى فيه من كل قلبه أن تتغير علاقتهما : إنه يحتاج إليها كثيراً.

لقد قرر "كودي" الاكتفاء بمتابعة مزاج المرأة الشابة . إذا ضحكت ضحك معها . وإذا كانت متقلبة المزاج يتلاءم معها ويوفر لها سبيل الهدوء . إن أهم شيء بالنسبة له من الآن فصاعداً هو التأكد من أن "بروك" استطاعت أن تعبر بحرية عن مشاعرها .

ومع ذلك ظل مستيقظا فترة طويلة على سريره واستعرض عدد النساء المختلفات اللائي عبرت عنهن "بروك" بدءاً من مساء اليوم الأول. لقد رآها في البداية امرأة فظة . خائفة ثم خشنة . لقد رأى تلك المرأة التي ارتاح بالها في صحبته بالتدريج . تلك المرأة حبيسة ماضيها المخيف . المرأة التي بكت كثيرا بين ذراعيه . وأخيراً تلك المرأة التي كانت تضحك بطريقة شبه هيستيرية وهي تنظر إلى حفنة الريش كما لو كانت أغلى جواهر العالم .

إن "بروك" هذه التي يداعبها يوميا إنسانة مختلفة تماما عن "بروك" التي قابلها قبل ذلك . إنها فتاة شابة بشوش بالإضافة إلى امتلاكها أجمل عينين في العالم والابتسامة الساحرة التي تسحر قلوب الزاهدين .

- آف !

- ماذا حدث ؟

ردت "بروك" وهي تلقي عليه نظرة بريئة :

- لا شيء .

- لن أفهم شيئا أبداً من النساء .

استندت "بروك" إلى المنضدة وأطلقت تنهيدة . ثم قالت بوقار :

- هذه الملحوظة كان يجب أن تظهر في الوقت الذي كان الرجال يعيشون فيه في الكهوف .

- لن أسمح لنفسي بقول عكس ما قلته . أنا مستعد تماما لكي أتعلم منك .

- هذا عظيم .

- إذن ؟

- إذن ماذا ؟

- علميني .

- كل شيء في وقته يا عزيزي الأمير .

- حسنا . لنبدأ بالبداية . لماذا تناديني بـ"الأمير" ؟

- لقد قلتها بنفسك وإنه يمكنني أن أثق بك . لقد قررت أن أثق بك .

والح "كودي" قائلا :

- ولكن ماذا يعني هذا ؟

- هذا يعني أنني أثق بك يا "كودي" .

اعتقد "كودي" في ذلك الوقت أن "بروك" تحاول أن تخبره بشيء ولكنه أرغم نفسه على أن يظل هادئا . إنه لا ينبغي أن يستنتج بلاروية .

- هل تثقين بي كـ ... كصديق ؟

- إذا كنت مرتابة قليلا كنت أعتقد أنني سأقرأ أفكارك بدلا من أن أظل جالسة هنا وأنا أحاول أن أخمن فيما تفكر بالضبط .

كان "كودي" مدركا للضغط غير المعقول الذي هيمن على الغرفة.

قالت "بروك" وهي تخفض عينيها :

- في الأفلام والروايات تحين اللحظة التي يأخذ فيها البطل البطلة بين ذراعيه و ... ويذهبان إلى بعيد بعيد جدا .

ثم قالت وهي تضحك :

إنني لست متأكدة من كوني مستعدة لبدء مثل هذه الرحلة الطويلة . ولكنني لا أمانع في القيام بنزهة بسيطة.

أدركت "بروك" من تلقاء نفسها أنها قفزت في الهوة وأنها على وشك أن تكتشف أن التنين لم يكن في النهاية أميرا . أحست أنها ثائرة وخائفة جدا لاسيما وأن هذا الأبله لم يتحرك مليمترا واحداً ولكنه على العكس ظل متسمرا في مكانه . ألا يفهم أنها كانت لأول مرة في حياتها على استعداد أن تخفض رأسها نحو المجهول ؟ ألا يرى أنها ترتعد وأن احمرار وجهها لا ينبع من النار التي تحترق أمامهما ولكنه ينبع من النار الداخلية التي تلهبها ؟

وفجأة كان على "كودي" أن يفهم لأن "بروك" تمددت على جلد الدب وجلست إلى جواره . وتساءلت عن رد فعل "شبح" عندما يعود من المطبخ ويجد مكانه مشغولا . ولكن هذا ليس له أهمية . ولكن الذي يوضع في الحسبان فقط هما العينان الذهبيتان وخصوصا هذا

البريق اللامع الذي يسكنهما وكذلك حرارة الساعدين العضليين اللذين يحتضناها .

وهمس قائلا :

- "بروك" ...

أرجع "كودي" بيد مرتعشة خصلة شعرها وسبح في بحر عينيها الخضراوين . واستطاع "كودي" أن يقرأ فيهما وعدا خجولا بالسعادة التي كان ينتظرها منذ وقت طويل دون أن يتجرأ أن يصدق عليها .

كان يسوده انطباع بانه يمسك طائرا ضعيفا يختلج بين يديه وأقسم ألا يسيء إليه وأن يشفيه من كل جروح هذا القلب الذي أحس به ينبض .

رسم "كودي" بإشارة بسيطة من إصبعه الشكل البيضاوي لوجهها وحاجبيها ودهش للحرير الهش لجفنيها المسدلين . أعطاها "كودي" الإحساس الذهني بانه لن يجعلها تعاني مطلقا وانه سيحترم دائما الثقة التي أولته إياها أخيرا والتي لاقى في سبيلها الكثير لكي يكتسبها .

تمكنت "بروك" من إدراك هذا الوعد في شكل مداعبته الرقيقة . وتلاشت آخر حصونها الدفاعية . ولأول مرة منذ عدة سنوات لم يستغرق هذا الحصن وقتا كثيرا في تحطيمه حتى إنها فتحته تماما لأفكار "كودي" . لقد غزاها "كودي" بكلمات الحب والعطف التي لم يقلها أبدا رجل لامرأة . لقد اطمأنت تماما لأفكار "كودي" التي تغلغلت إلى داخلها .

شيئا فشيئا تلاشى إحساسها بالوحدة القاتلة ليخلي مكانه للتعارف . أخيرا لم تعد "بروك" وحيدة ! لقد بدا لها أيضا أن قلبيهما ينبضان بسبب الارتباط بينهما . ودون أن تأخذ ذلك في اعتبارها أطلقت تنهيدة رقيقة ولفت ذراعيها حول "كودي" .

وعندما شعر بأصابع "بروك" تلعب في شعره برقة طبع "كودي" قبلة على شفتيها . أدهش رد فعل المرأة الشابة الاثنين معا .

لم يتوقع الاثنان هذا الانفجار المدهش لرغبتيهما . وأحست "بروك" بأن "كودي" يعانق كل جسمها وبدأ الدم يجري في عروقها وتعلقت به كما لو كانت غارقة .

كاد فرط الرغبة يخيف المرأة الشابة . ولكنها رفضت أن تستسلم

لقلقها . وامتدت يد "كودي" إلى ظهرها . وتقوس جسمها تحت جسم "كودي" . وحينذاك حدثت ضوضاء جعلتهما ينتفضان.

لقد كان صوتا رديئا بعد كل هذه الأيام التي قضياها في صمت بالمنزل الكبير المحاط بالثلوج . إنه صوت رنين التليفون !

نظر الاثنان إلى بعضهما - وهما متحيران - ثم انفجرت "بروك" من الضحك وقالت :

- أعتقد أن هذه النوعية من الأمور لا تحدث إلا في الروايات السيئة.

قال "كودي" متعجبا وهو يتظاهر بعدم مشاركتها اللهو :

- يا له من تليفون ملعون ! ويا لها من فكرة أن يقوموا بالاتصال اليوم !

- أنا لا أعرف من هذا . ولكننا لن نقطع المكالمة التليفونية .

قال "كودي" وهو يطبع قبلة على خدها :

- نعم . أتريدين أن أرد أنا ؟

تنهدت "بروك" بسأم :

- أعتقد أن هذا أفضل .

نهض "كودي" واقفا وذهب للرد على التليفون بينما كانت "بروك" تراقبه وهي جالسة على الفرو الأبيض متلهفة بشغف لتعرف من هذا الذي يتصل في الوقت غير المناسب .

قال "كودي" وهو ينظر إلى "شبح" .

- ألو ؟

استطاعت "بروك" أن تسمع ما يشبه تذمر الدب في أسفل الكهف على الرغم من بعدها بأكثر من متر عن التليفون . وكان يبدو أن الدب كان غاضبا تماما .

كانت المرأة الشابة تراقب "كودي" دائماً وتنظر إلى وجهه الذي يعكس المفاجأة ثم عبر بعد ذلك عن الفرحة الصريحة .

لقد حاول مرات عديدة أن يقاطع محدثه ولكنه استسلم له في النهاية . واكتفى بالسمع والابتسامة تعلو وجهه . قطع المكالمة التليفونية بعد خمس دقائق وعاد ليجلس على فرو الدب بالقرب من المرأة الشابة .

ثم سألت "بروك" :

إنه "مارك" . أليس كذلك ؟ هل "ديانا" ...

– نعم ، لقد وضعت "ديانا" توءمين : ولداً وبنتا ، والأب السعيد على وشك الإحباط العصبي !

لم تقابل "بروك" "مارك" إلا مرة واحدة منذ عدة اشهر مضت ، وتعرف عنه انه ضخم ومسالم ، ويبدو انه يقع تحت تاثير حدة زوجته ، وعلى استعداد أن يتجاوز عن بعض اهواء زوجته ولكنه لا يعطيك صورة الرجل الذي يفقد بروده .

قالت "بروك" وهي تلهو :

– هل انت متاكد اننا نتكلم عن نفس الشخص ؟ إنه يعطيني الانطباع بانه رابط الجاش .

– إن هذا هو الغريب فيه حقا ! في المرة الأخيرة التي رايته فيها كان يبدو غير طبيعي وعصبيا ولكنه اليوم ضرب كل الأرقام القياسية !

– ماذا حكى لك ؟ هل "ديانا" بخير ؟

– الأم والطفلان في صحة جيدة . هذا كما لو كان يقال : اليس كذلك ؟ على الأقل هذا ما نجحت في فهمه . لقد بدا يحدثني عن التوءمين اللذين يصل وزنهما إلى ثلاثة كيلوجرامات بالضبط ثم بدا يتكلم بصوت عال بخصوص الأشياء المرهونة وسالني إذا ما كنت اريد سيجارا ثم اصبح غير مدرك تماما . لم اسمع ابدا شخصاً يثرثر مثل هذا الشخص .

وقالت "بروك" :

– هل قال لك اسميهما ؟

– إذا كان فعل ذلك فإنني لم افهم شيئا . امل ان تنجح "ديانا" في تهدئته . إذا كان اتصل بي من المستشفى في هذه الساعة كان ينبغي عليهم ان يضعوه في مستشفى الأمراض العقلية !

– على اية حال لا يمكن ان نلومه على عدم اكتراثه مثل كثير من الرجال في مثل هذه الظروف .

واصل "كودي" حديثه وهو يضع ذراعيه على كتف المراة الشابة:

– أعرف هذا ولكن يجب ان يتخذ موقفا واضحا وليكن معتدلا . الشيء المؤكد هو انه منذ اتصل "مارك" كنا سنسدد حساباتنا .

– أي حسابات ؟

– الم يقاطعنا ؟

– كودي" ، إنه لم يفعل شيئا من هذا القبيل .

اقر "كودي" ذلك وهو يبتسم :

– انت على حق . إنه لم يفعل شيئا سوى تحطيم سحر هذه اللحظة.

– ربما لا يحدث هذا ضيقا كثيرا ...

– الم يكن هناك ندم قبل ذلك ؟

– كلا . ولكن كل شيء حدث بسرعة . لم اشعر ابدا بمثل هذا الشيء قبل ذلك يا "كودي" .

– اما انا فليس كثيرا . احبك يا "بروك" .

حبست "بروك" تنهيدة ثم تساءلت عن سبب اضطرابها بسبب هذا التصريح ، على الرغم من انه لم يكن الأول !

– كيف تتاكد من نفسك هكذا يا "كودي" ؟

ضحك "كودي" ورفعها ليجلسها على ركبتيه مثل الطفلة الصغيرة. وهمس قائلا :

– إنك تطرحين اسئلة صعبة جداً .

كانت المراة الشابة تستمع إليه بهدوء ووجهها على كتفه . هل كان يصف لها الاحاسيس التي يشعر بها قلبها والتي لا تجرؤ على تسميتها بالحب؟

– لقد تقابلت مع امراة في ليلة شتاء باردة . كانت جميلة جداً مثل كل احلام الجمال التي رايتها حتى الآن . ولكنها كانت مجروحة جداً . كان كل جزء فيها يعاني ايضا وكانت تخفي جروحها تحت معطف فاخر من اللامبالاة والبرود . وحينذاك اردت ان اشفيها واردت ان اسمع صوتها الخافت من الألم يجلجل بالابتسامة المدهشة المعبرة عن السعادة . لقد كافحت تنينها الخفي لانه اصبح تنيني . لقد قاومته من اجل ان تعيش لانها قد اصبحت حياتي .

كانت "بروك" تستمع إليه بعناية فائقة وهو يكمل حديثه :

– ومرت الأيام وحاولت بكل ما اوتيت من قوة ان اقنعها بانه يمكنها ان تثق بي . كان ينبغي ان تدرك إلى اي حد كنت اعتني بها ، ولكنني في نفس الوقت كنت خائفا من ان افزعها . وانتظرت حينذاك ، وواجهت تنينها وهزمته . وعندما رن صوت ضحكتها كان عندي احسن من صوت الموسيقى . واحببته حينذاك كثيرا . وعندما استدارت نحوي اخيرا ومدت يدها لم استطع ان اصدق هذا .

أصبحت عيناها ساحرتين وغريبتين حيث أريد أن أسبح فيهما إلى الأبد ، وأصبحت ابتسامتها شمس حياتي ... لانني أحبها .

وعندما انتهى من كلامه ألقت "بروك" عليه نظرة مليئة بالإحساس. ومع أن روحها لا تعارض حب "كودي" إلا أن قلبها يهرب دائما ، إنها تخشى أن تحبه دون أن تستطيع أن تبوح بذلك.

- التأمت الجروح يا "كودي" ولكن يلزمني بعض الوقت ... بعض الوقت للتغلب على التنين الأخير .

أدار "كودي" وجهها ناحيته ثم وضع يديه على وجهها ، وقال :

- سننتظر إذن يا حبي ، وسنواجه هذا الوحش الأخير معا .

وعندما طبع قبلة حانية على شفتيها أقسمت "بروك" بانها لن تعترف له انه يجب عليها أن تواجه هذا التنين بمفردها .

هل تحب "بروك" "كودي" ؟ إنها لم تعرفه . بالتاكيد لقد توصل إلى أن يجعل الرغبة تتولد بداخلها ، وأوحت إليها غريزتها انه لا يوجد أبداً رجل قادر على تحريك مشاعرها كما فعل "كودي" ولكن هل هذا هو الحب ؟ هل يمكنها أن تسمي هذا الظمأ الشديد لمسه حبا ؟

هل الحب هو الذي دفعها إلى النظر إليه باستمرار ؟ هل الحب هو الذي جعل الدم يجري في عروقها بسرعة ؟ هل هو أيضا الذي جعلها تضحك وتغني في كل لحظة ؟ أليس هو الذي جعلها تنجح بعد عدة سنوات في التخلص من النفوذ المدمر لأمها ؟ لم تستطع أن ترى ما يدور بداخلها . إنها لا تريد الإساءة إلى "كودي" . ولكن اينبغي عليها أن تلعب عليه كوميديا الحب إذا لم تكن تشعر به حقيقة ؟ كيف تعرف ما تشعر به إذا لم تكن تحب أبدا ؟

كان ينبغي أن تكون متاكدة من نفسها وأن تتحرر من أفكارها السابقة . وعلى الرغم من حلمها بالأمير والتنين فالمراد به ليس لعبة أو أسطورة من الأساطير . ولحسن الحظ لقد فهمها "كودي" جيداً وتمكنت معه من الارتباط بالطفلة المقهورة في طفولتها .

جلست "بروك" تفكر بمفردها على الأريكة في الصالون الكبير ، وهي تتأمل النار التي أشعلتها . لقد وضع الاثنان نهاية مبكرة لسهرتهما ، ولكن "بروك" لم تستطع أن تنام وارتدت ملابسها مرة أخرى وجلست بجوار المدفأة .

أطلقت "بروك" ضحكة عندما تذكرت الطريقة التي قال بها "كودي"

تصبحين على خير . وعلى عتبة حجرتها اكتفى بطبع قبلة مليئة بالرقة والحنان على شفتيها . "يا له من رجل غير عادي" !

"في يوم ما سياتي أميري" . تكررت العبارة على مسامعها باستمرار. لم تشك "بروك" أبداً في أن هذه الفكرة تداعب كثيرا من النساء ولكن ماضيها منعها من الاستغراق في مثل هذه الأحلام .

كانت "بروك" تعرف أن الحياة ليست حديقة مليئة بالورود ومع ذلك ، لا مانع من وجود بعض الفرح والسعادة وبعض المتاعب التي ينبغي مواجهتها . ولا يبقى أمام الإنسان إلا أن يكون حذراً يتوصل في أحسن الحالات إلى توازن معقول بين السعادة والشقاء . هذا كل ما في الأمر .

لقد أتى "كودي" فقط لتغيير مفاهيمها التي كانت تجهل أنها مفاهيم متشائمة . كانت حياتها البسيطة والتي حتى الآن تعتبر هادئة تشبه الجبال وهي ولا تعرف أين توجد منها . لقد حرر "كودي" البنت الصغيرة التي كانت تتوارى خلف جدران ذكرياتها ، وبدأت هذه البنت الصغيرة الآن تحلم .

عرفت "بروك" كثيرا من الإحباطات حتى تتجرأ وتلقي نفسها في أحضان المغامرة . لقد سلبت منها طفولتها وفقدت الناس الذين تحبهم ولم تستطع أن تحتمل فكرة فقدان أي أحد مرة أخرى .

لقد أتى "كودي" . إنه يحبها ولكنها لا تستطيع أن تحبه لأنها لا ترغب في أن تفقده أيضا . ها هي قد اكتشفت التنين الأخير ، ذلك التنين الواقف متوعداً أمام باب المستقبل السعيد . أدركت "بروك" أنها استطاعت أن تثق بـ "كودي" وأنه لن يهجرها . ولكن من الذي يمكنه أن يثبت لها أن الحياة لن تفرق بينهما ، وأنها لن تجد نفسها مرة أخرى وحيدة ومتمزقة القلب ؟ وكيف تتاكد من أنها لن تكون سببا في إحباطه بسبب قلقها وخوفها ؟

نعم إنه تنينها الأخير الذي لا يهزم ! أطلقت المرأة الشابة ضحكة مريرة أوقفت أذني "شبح" .

قال "كودي" فجأة بصوت ضعيف وعميق :

- إذن ستواجهين بمفردك الوحوش في الظلام .

التف حول الأريكة وجلس بالقرب من "بروك" ، وقالت له "بروك" بصوت يكاد لا يسمع :

- اذهب من هنا . اذهب بعيدا عن هنا . إنني لن أكون زوجتك .

رفع "كودي" من على مسند الأريكة جبين المرأة الشابة حيث سقطت بعض خصلات الشعر . ثم قال برقة :

- لماذا لا تتركينني أصل بمفردي إلى استنتاجاتي الخاصة ؟

- لا اعتقد أنك شخص موضوعي ؟

- هذا لأنك تعتقدين ذلك .

أجابت المرأة الشابة وهي تحملق فيه بعينيها :

- نعم . في هذه اللحظة بالذات أعرف أنني موضوعية تماما . وفي نفس اللحظة أقول لك اذهب من هنا .

- مستحيل . منذ أن وصلت إلى هنا لم تراودني - ولو لحظة واحدة - فكرة الرحيل من هنا . ولن تأتي هذه اللحظة أبدا يا "بروك" .

ظلت المرأة الشابة تحملق فيه بشدة ولكنها تدرك أن شجاعتها خارت أمامه . إنها لن تستطيع أبدا أن تطلب منه الرحيل .

همست المرأة بطريقة تثير الشفقة :

- إنني لست المرأة المناسبة لك .

سألها وهو يعبث بشعرها :

- ماذا حدث يا حبي . ماذا حكى لك هذا التنين في الظلام ؟

- كم كان يبلغ عمرك يا "كودي" عندما أدركت أن العالم مختلف عما تعتقده ؟ كم كان يبلغ عندما فهمت الحقيقة لأول مرة ؟

- كنت عجوزاً . كنت في العشرين من عمري حينما فقد أعز صديق لي والده . لقد رأيت ما عاناه .

- هل هو "مارك" ؟

- نعم "مارك" .

ظلت "بروك" صامتة دهشة من رقة إحساس وتعاطف هذا الرجل. لقد اكتشفت "بروك" كنوزاً أخرى مدفونة بداخله . إنه يتمتع بحنكة يحسده عليها أقرانه من الرجال .

سألها "كودي" مستفسراً :

- وأنت كم كان يبلغ عمرك ؟

ردت عليه وهي تحملق في النار :

- المرة الأولى كان عندي ست سنوات والثانية في العاشرة من عمري . هل فقدت شخصا عزيزا عليك يا "كودي" ؟ حملق "كودي" إليها وقد أثر

فيها احمرار النارواحس أن قلبها ينقبض . لدى "بروك" فجوات لم يستطع أبداً أن يكتشف أغوارها . إنه يحتاج إلى سنين طويلة لكي يعيش بجانبها ويفهمها .

وأدرك أنه لا يمكن نقل أي تجربة لأن كل تجربة في جوهرها هي تجربة شخصية .

وقال في النهاية :

- لا . لقد حالفني الحظ كثيرا .

سمع "كودي" رنين صوته في الصالون الفسيح وأدرك أن القلق جعله أبح الصوت .

أدرك "كودي" أن "بروك" مازالت جالسة بمفردها في الظلام . وأنها استسلمت لوحدتها في معركتها ضد التنين وأنها دائما ما تخسرها بمفردها . إن كل الانتصارات التي تحققت قبل ذلك غير ذات أهمية . إن الهزيمة فقط هي التي توضع في الحسبان . الآن هناك بينهما شيء ما لم يكن موجوداً قبل ذلك . لقد حُفر خندق فيما بينهما . إن الهوة تحيط بهما من كل جانب . إنها لن تساعده في بناء جسر يسمح له باللحاق بها . ولسبب ما يجهله قررت "بروك" شيئاً آخر .

- ألم تفهم سبب قولي إنني لست زوجة مناسبة لك ؟

اعتقد "كودي" في البداية أن "بروك" تلمح إلى ردوده . ثم تحقق من أنها تنظر إليه من جديد وأن وجهها كان يخدعه .

واصلت المرأة الشابة حديثها :

- هل تأكدت من أنني على وشك أن أجعلك ...

قاطعها "كودي" وقال :

- تجعلينني ماذا ؟

- أجعلك تعاني يا "كودي" .

أحس "كودي" بهذه الجملة كما لو كانت جملة وداع . وأقسم حينذاك أنه يجب مواجهة كل الأخطار المرئية وغير المرئية بدلا من أن يفقدها . إن مجرد فكرة الحياة بدون "بروك" فظيعة .

دهش "كودي" كثيراً لكي يطرد هواجسه بدلا من أن يرد عليها :

- لا !

ألقت "بروك" عليه نظرة بعيدة . أين ذهبت الشفافية المؤثرة لعينيها الخضراوين الكبيرتين ؟ إن الهوة المحفورة بينهما كبيرة جدا أكثر مما

تبدو أمام "كودي" ، إنها بدون أساس .

يعاني "كودي" عندما يرى أن "بروك" يصعب الوصول إليها وانه لا يعرف أبدا في أي شيء تفكر حتى لو تمكن من بناء جسر بينهما .

فجاة القت "بروك" نفسها بين ذراعي "كودي" وهي تتاوه كالحيوان الجريح .

- "كودي" سأسبب لك العذاب فلا تكن عنيدا ! أنا لا أريد أن اصيبك بسوء ! أوه . لا . أنا لا أريدك أن تعاني !

أحاطها "كودي" بذراعيه القويتين كما لو كان شعر بأن دفئه يمكن أن يطمئنها ، وشعر أيضا بخفقان قلبها . وفجاة شعر بالخوف من أن يفقدها ، ولهذا أعلن عن استعداده أن يتحمل كل أنواع العذاب حتى لا يحدث هذا .

لم يرها "كودي" مرتجفة ومضطربة مثل الآن . لقد قدمت له طلباً لا يمت بصلة إلى الرغبة . إذا كانت كل فرائصها ارتعدت فهذا يرجع إلى أنها تشعر بحاجة شديدة إلى وجوده بجانبها .

كل أحاسيسها التي تعرف عليها "كودي" في الأسبوعين الأخيرين .

غاص "كودي" بدوره في أعماق المجهول . ذلك الرجل الذي كان يشعر بأنه قوي دائما يتغلب على المواقف التي تواجهه لم يتعرف على نفسه . إن ما عاشه فجاة يبدو جديداً وغير عادي ومخيفاً . لقد بدا له أن جانبا من شخصيته قد تغير :

إن "كودي" الجديد الذي يجهله غاص في عالم غريب ... عالم لا توجد به "بروك" .

بدا له أن غياب المرأة الوحيدة التي أحبها ضرب من الجنون . إن الحياة بدون "بروك" رتيبة ومملة بل معناها الانغماس في المتاهة .

- لن ارحل يا "بروك" . هذا مستحيل . لا يوجد أي شيء آخر في عيني سواك . أحبك من كل قلبي وبكل جوارحي . إنك حياتي. لقد أحببتك حتى قبل أن أقابلك ...

الفصل الثامن

سمعت "بروك" هذه الكلمات بقلبها وروحها . لقد سمعت في هذا الصوت الأجش والمكسور تقريبا أغوار الحقيقة . إن هذا الرجل ليس له علاقة بعالم السفسطة ولكنه إنسان صريح وضحية للقلق الذي يعجز عن وصفه .

لقد أحست المرأة الشابة من كلامه بالحب الجارف الذي أصابها بالاضطراب كما لو كانت لم تعرفه من قبل . لا يستطيع أي تنين أن يخرج منتصراً إزاء هذا الإحساس العنيف جداً .

إن مخاوفها مازالت موجودة ولكنها ترفض أن تفصح عنها . ربما يأتي هذا اليوم ... ولكن ليس الآن . إن "بروك" تعرف هذا اليوم وتنتظر هذه اللحظة . ولذا فهي متحيرة ولا تعرف إذا ما كانت تلقي بجسدها المفقود في هذه المغامرة لان حماقة "كودي" تجذبها إليها أو أنها تتقاسم معه هذه العتاهة .

وفي هذه اللحظة اكتشفت الثمن الذي ينبغي أن تدفعه للحظات السعادة هذه . وحينذاك يحين الوقت للندم إذا كان ضروريا . وفي هذه اللحظة لم يتبق أمامها إلا شيء واحد تفعله وهو القفز في الهوة . إنها العينان الكبيرتان المفتوحتان اللتان تساعدانها على خطو الخطوة

الأولى . والآن تكون سخرت من التنين أو الأمير. إنها تعرف أنها مرتبطة بـ"كودي" بطريقة مالا تعرف سببها ولكنها لا تستطيع الإنكار مع ذلك . إنه ليس الحب ... إنه أكثر من ذلك . خضعت المرأة الشابة لهذا التفسير . ومن الأفضل أن تتقبله عن رضا لأنها تعرف أنه لا يمكنها أن تفعل شيئا آخر سواه .

أخذت "بروك" رأس "كودي" بين يديها المرتعدتين وتلاقى نظرها مع نظره . وعلى الرغم من الدموع التي غشت عينيها الخضراوين إلا أنها رأت أن "كودي" كان يوجد دائما في هذه الصحراء الماساوية للحب الضائع حيث اعتقد أنه نُفي إلى الأبد .

همست قائلة :

- "كودي" ... "كودي" ، أنا احبك .

أحبت "بروك" أن تصرخ فيه وهي تقول له ذلك وأن تشدو بها . ولكنها لم تستطع أنْ تعبر عنها إلا في نفس واحد . لمعت عينا "كودي" كثيراً . وتمكنت "بروك" أن تقرأ فيهما سكون الألم والفرحة الطاغية ، بينما احتضنها بشدة وبدا كأنه يشرب من شفتيها ماء الحياة .

استسلمت المرأة الشابة تماما لتدفق عاطفته وأطلقت تنهيدة سعادة عندما رفعها بذراعيه .

أعادت المرأة قولها مرة أخرى ورأسها على صدره ويداها تحيط برقبته :

- أحبك .

رد عليها "كودي" :

- أنا أيضا احبك .

صعد "كودي" السلم ودخل بها إلى حجرته . توقعت "بروك" أن يلقي بها على سريره العريض . ولكنه أوقفها وجذبها إليه وقبلها قبلة حارة . لم تستطع "بروك" أن تصدق أن الأحاسيس اللذيذة التي اكتشفتها حقيقية .

استسلمت "بروك" . وجسدها كله يرتعد من الارتعاش غير المعقول الذي تشعر به شفتاها . ولكن قبلة "كودي" حطمتها ، وعندما انتهت شعرت المرأة الشابة أنها ضائعة ثم مارس الاثنان الحب معا .

أيقظت الشمس التي تسللت عبر الستائر "شبحا" أولا الذي نام لأول مرة في حجرة "كودي" . رفع الذئب رأسه وتأكد من أن الاثنين نائما معا

ثم عاد إلى أحلامه بالجبال الخضراء وإلى سباقاته المجنونة مع رفيقته .

استيقظ "كودي" وأضاءت ابتسامة سعيدة وجهه عندما نظر إلى "بروك" النائمة إلى جواره . تنفس "كودي" بعمق رائحتها الجميلة ، وتفرس قسمات وجهها وهو يخمن عدد السنين التي تلزمه لاكتشاف أسرار هذه المرأة المدهشة .

.... و"بروك" تحلم .

لقد وجدت التنين الذهبي ومركبه الصغير على حافة الهوة ، إلا أنها لا تشعر هذه المرة بالخوف من التغلغل إلى الهوة لأن التنين قال لها إن المرة الأولى للسقوط يمكن أن تكون فظيعة ولكن لا يوجد خطر بعد ذلك.

طار التنين مسافة قصيرة وهو مقطب حاجبيه لأنهما تجادلا من جديد :

- لقد وقعت مرة قبل ذلك ومع ذلك ترفضين معانقتي دائما ! حاولت المرأة أن تفسر موقفها بقدر الإمكان .

- هذا ليس بالأمر السهل . ليس لأنني وافقت على الحب أن يجعلني هذا لا أشعر بالخوف .

- الخوف من ماذا ؟ إن الناس تعشق ويعيشون معا ، إن الأمر بسيط للغاية مثل هذا .

ردت "بروك" بمعرفة

- أنت لا تنتمي إلى "الناس" .

- سأنتمي إليهم عندما تحتضنينني .

- إنني لست متأكدة من ذلك ، وتلك هي المشكلة . وأنت بعيد عنها لكي تؤمن بها . وفي الحقيقة إنك تشبهه ولكن ليس هناك ما يثبت لي أنك حقيقة هو .

- احتضنيني وسأشبهه للغاية .

اغتاظت "بروك" وقالت :

- أنت لا تفهم . هذا يمثل خطورة عليّ . أنا لا أريد أن أفقده أو سأموت حينذاك وهذا ما يخيفني . ألا يمكنك أن تقسم لي بأنني سأحتفظ به دائما ؟

- تعرفين جيداً أنه لا يمكنني أن أعدك بهذا الوعد ، وأنه إذا كنت قادرا على فعله فلن أفعله .

- ولم لا ؟

- لأن الأطفال فقط هم من يطلبون مثل هذا الوعد .

- أنا لست طفلة !

- بالضبط ! وبالتالي ليس لديك الحق في أن تطالبيني بهذا . إنك تطالبينني في الحقيقة بما كنت تطالبين به أباك عندما كنت في الخامسة من عمرك .

كانت لدى "بروك" الرغبة في الرحيل ولكنها لم تستطع . وواصل التنين حديثه :

- لقد وعدك حينذاك بألا يتركك أبداً . ومع ذلك رحل . لم يكن يريد هذا ولكنه غير مهم في عيون طفلة صغيرة . ثم هجرتك أمك بدورها . ليس بنفس الطريقة ولكن النتيجة واحدة . لقد رحل أيضا عمك "جوسيه" . والآن تطالبيننني بوعود واهية .

- ليست واهية ! افهمني إنني أشعر بالخوف الشديد ...

- هذا ليس عذرا . إنك تتصرفين مثل بنت صغيرة تخشى الظلام وتعتقد أن هناك وحشاً يختفي في أحد جوانب حجرتها . إنك امرأة . وهذه المرأة تعرف أن الشيء الوحيد الذي ينبغي أن تفعله هو أن تضيء النور وتتأكد بنفسها من أنه لا يوجد أي وحش في الحجرة .

قالت "بروك" كما لو كانت تشكو :

- ولكني لا أستطيع أن أضيء كل الجوانب الخفية مرة واحدة . ما الذي يثبت لي أنني لن أكتشف في المستقبل أشياء مفزعة ؟

- إنها مخاطرة يجب أن تتخذيها فهذا جزء من الكل .

- ولكن ما هو الكل ؟ أرجوك أخبرني به .

- المرأة التي بداخلك تعرفه من قبل . إن بقاءك كطفلة يعني أن الأمور تسير على ما يرام إذا رغبنا في فعل أشياء طفولية أو صبيانية . ولكن المرأة فقط هي التي تستطيع أن تحب رجلا كما يتمنى أن يكون محبوباً . الطفلة يمكن أن تجعله يضحك أو تهز مشاعره ولكن لا يوجد غير المرأة الحقيقية التي تنجح في الاحتفاظ بحبها .

وما إن اختفى التنين بداخل الهوة حتى أسرعت "بروك" بمناداته وهي تصرخ :

- أيها التنين ! أخبرني على الأقل بعدد المرات التي ينبغي أن ألقي بنفسي في الفراغ !

قال الصوت الصادر من الظلمات :

- كلما كان ضروريا . الآن اقفزي ! لتعرفي أنه مهيأ للتعلق به .

سقطت "بروك" بدلا من أن تقفز ، ووجدت نفسها محاطة بظلمة وديعة . وفجأة بدا أنها تبطئ في سقوطها ثم شعرت بأنها تصعد. ولكن قبل أن تستطيع أن تفسر ما قد حدث كانت قد استيقظت .

كان "كودي" هنا يحتضنها بذراعيه القويتين ، وشعرت أنها مغمورة بعواطف الحب . وقد بدا له أن قلبها يكاد يقفز من السعادة ، ولكن هذا لا يقلقه على العكس يبدو كل شيء على خير ما يرام .

همس "كودي" وعيناه تتلألآن من السعادة :

- صباح الخير يا حبي .

وعرضت "بروك" وجهها لكي يقبله ، وهمست قائلة :

- أحبك .

بدا لها أنها لن تقول له المزيد ولن تترك نفسها أبدا لتكرار كلامها .

رد عليها "كودي" وهو يمسك وجهها بيديه الطويلتين :

- أنا أيضا ، أحبك .

انفجر "كودي" و"بروك" في الضحك عندما لمحا صديقهما ذا الأقدام الأربع يتمنى تناول فطوره والسماح له بالخروج . وقالت "بروك" :

- أعطه الطعام بينما أذهب لارتداء ملابسي ، وسوف أخرجه بعد ذلك .

- اتفقنا .

في هذا اليوم أخلت الشمس مكانها بسرعة للثلج وتؤكد التنبؤات الجوية أن الجو سيستمر على هذا المنوال عدة أيام . ويبدو بالفعل أن الجزء الأكبر من "مونتانا" سيبقى مغلقا بسبب الثلج طوال فصل الشتاء . يبقى "ميستر" محبوسا طوال هذا الفصل وتذهب "بروك" فقط لتقديم الطعام له . يطلق هذا الحمار نهيقا عندما تدخل "بروك" عليه في مخزن الغلال ثم يعود إلى هدوئه بعدما يرى طبقة الثلج التي تمنع خروجه . لم يكن "ميستر" الحيوان الوحيد الذي أدهش "بروك" و"كودي".

فهناك "شبح" الذي اختفى بعد خروجه للمرة الثانية في أحد جوانب المنزل ولكنه يظهر بعد عدة دقائق ، وفي لحظة عودته يجلس على رجليه الخلفيتين وينظر إلى الجبل ثم يبدأ الصراخ . وفي هذه اللحظة

انضم إلى "بروك" ليشاهد ما يحدث ، ثم قالت المرأة الشابة مفسرة الموقف :

- يسودني انطباع بأنه يسمع . هل تعتقد أنه يسمع "طيفا" ؟

صرخ "شبح" من جديد بينما يحتضن "بروك" ، ثم قال :

- هذا ممكن . لقد استعاد وزنه وشفيت قدمه . إنني اتساءل إذا كانت زوجته سترجع للبحث عنه ...

ظل الاثنان يترقبان الذئب . وبدا أن "شبح" سمع صوتا مرة أخرى وعاود العواء ثم دخل إلى المطبخ . جفف نفسه كالعادة ثم ذهب لينام أمام المدفأة وهو يطلق صوت تذمره الذي أصبح تقليديا.

بخلاف هذين الحادثين كان اليوم هادئا جداً . شعرت "بروك" و"كودي" بعد موجة الأحاسيس الجياشة في ليلة البارحة براحة البال والهدوء . كان الاثنان يتلذذان بتذوق طعم حبهما ويشعر كل منهما بالقرب من الآخر .

واستعاد الاثنان الماضي وانهت "بروك" حكايتها . وعلم "كودي" هكذا أن العم "جوسيه" نوى أن يتحدث عن التمثيليات المريبة التي شاركت فيها الطفلة المسكينة وانه فعل حينذاك كل شيء ليخرجها منها . وعرضت القضية أمام المحكمة وعندما كانت "بروك" في السادسة عشر من عمرها ، كان عمها الوصي عليها . وعاشت بجانبه حوالي ثمانية أعوام من الهدوء . وبعد ذلك كانت هناك قضية جديدة . وهذه المرة علمت أمها بموت "جوسيه" ولهذا أرادت أن تستعيد إرث شقيق زوجها الذي ينبغي أن يكون بناء على وصيته من حق "بروك" . وفي نهاية الأمر ماتت الأم غير الجديرة بأمومتها بعدها بسنتين .

إن سرد حكايتها لا يحمل أي معنى للسعادة بالتأكيد . ولكن "بروك" لم تشعر بالمرارة الممزقة التي كانت توقظها بداخلها هذه الذكريات . كانت حزينة جدا وأدرك "كودي" سبب ذلك :

- في حقيقة الأمر لقد ماتت قبل أن يحل أي شيء .

- كان لدي الرغبة أن ألومها على الأذى الذي ألحقته بي ، ولكنني في الحقيقة لم أكف عن ذلك . واليوم خفت ألامي من حدة إساءتها لي . لا يمكنني أن أحبها أو أحترمها ولكن ربما أشعر بأنني مذنبة إذا ما اتهمتها . إنني مسرورة أن هذا حدث هكذا . وزاد "كودي" على كلامها:

- وأنا مسرور أنك تخلصت نهائيا من هذا التنين .

وقالت وهي تمزح :

- اعتقد أنه ينبغي أن أشكر الفارس الذي قهر الوحوش .

- لا عليك . لقد خلقت السعادة من أجلي .

اقتربت "بروك" منه ، وتاهبت لتتلقى قبلاته الحارة وقال لها :

- أحبك يا "بروك" .

- لم أكن أدري أن هناك من سيحبني مثل ما تحبني . ولكن هل تدري بكل ما فعلته من أجلي يا "كودي" ؟

- ماذا فعلت ؟

- لقد حررتني . كنت حبيسة نفسي فترة طويلة . أما الآن فقد انتهى كل شيء ولم تعد نفسي هي عدوي .

- هذا عظيم .

- أحبك يا "كودي" ومع ذلك تخيب هذه الكلمات آمالي . إنها هينة بالنسبة لما أحس به .

وقال "كودي" :

- أنا أعرف . إن الكلمات عاجزة عن ترجمة ما نحس به .

حملقت "بروك" فيه لحظة واستعادت ما حدث بالليلة السابقة .

لم يشعر الاثنان بوجود "شبح" وهو يشاهدهما خارجين ومتجهين هذه المرة نحو غرفة "بروك" ...

أحست "بروك" وهي تفكر في التنين الذي هزمته بأنها تستطيع أن تقهر أي وحش خطير وهي توجد بين ذراعي "كودي" .

همس "كودي" في أذنيها قائلا :

- لا تتركيني أبداً .

- لن أفعل .

- ومع ذلك كنت شاردة بعض الشيء منذ عدة ثوان ولم تكوني هنا .

- إنني أحبك يا "كودي" .

سبح "كودي" في عينيها الخضراوين العميقتين اللتين لم ير مثلهما أبداً بعدما تلاشى القلق الذي كان يطفئهما ، ثم تبادل "كودي" و"بروك" قبلة طويلة ثم راحا في سبات عميق .

الفصل التاسع

أيقظت الشمس بروك مع إحساسها الجديد والغريب .

ظلت لحظة وهي مسدلة جفنيها محاولة أن تفهم ما قد حدث . عاودتها الذاكرة مرة واحدة وتوالت الذكريات . فتحت المراة الشابة عينيها ببطء وأدارت وجهها نحو الوجه القريب منه .

كان "كودي" نائما وذراعه ملتفة حول خصر "بروك" . تفرسته "بروك" كما لو لم تكن رأته قبل ذلك وهي معجبة بقسماته المرسومة بدقة التي أضافت إلى وجهه وسامة رائعة .

وعلى ضوء الشمس شعرت المراة الشابة بضيق لتصديقها أن كل أحاسيس ليلة البارحة كانت حقيقية . ولكن لم تشك من ناحية أخرى في أنها أحست بها .

إن حبها لـ"كودي" كائن ، ذلك الحب الكثيف والموجود في كل مكان الذي يدغدغها ويضيء لها الطريق .

وما إن حملقت إليه إلا وتحرك "كودي" قليلا وذراعه تحيط بخصر "بروك" ، وهمس فيها قائلا وهو يبتسم دون أن يفتح عينيه:

- "بروك" .

قالت بوقار :

- يمكنني أن أثبت على الأقل أنك تتذكر من أنا .

رد عليها وهو يوجه نظره إليها .

- إن هذا جزء من حياة رجل جنتلمان . ينبغي دائما على رجل المجتمعات أن يتذكر عند الاستيقاظ اسم المراة التي جذبها إلى سريره.

قالت وهي تتظاهر بالغضب :

- بسبب هذا فقط . أعتقد أنه لديك أسباب أخرى تتذكرني بها! قال مازحاً وهو يطبع قبلة حارة على خدها .

- أطمئنك ، نعم لدي أسباب أخرى .

عندما أخذت "بروك" نفسها أدركت أنها وضعت يديها حول عنق "كودي" . وابتسمت وهي تقول :

- صباح الخير .

- صباح الخير يا حبي .

رفعت "بروك" خصلات الشعر التي سقطت على جبينها وداعبت بلطف وجه "كودي" . لقد شعرت بأنها فريسة شعور المضاجعة الذي بدا مع ميلاد البشر .

قال كودي :

- لديك بريق غريب في عينيك .

وفضلت "بروك" أن تجيب :

- ماذا تريد أن تتناول في فطورك ؟

- أنت .

- لقد تلاقت الأرواح ! كنت أفكر بالضبط في نفس الشيء .

إنه "كودي" الذي أدرك أن الجو بدا هادئا . ولأول مرة منذ فترة طويلة لم تحجب الثلوج الشمس في الصباح . وسطعت في السماء الزرقاء .

وكان يغطي سطح الأرض أكثر من خمسين سنتيمترا من الثلوج. لقد عملت الريح في بعض الأماكن تراكمات بأكثر من متر مما جعل المشي فيها يتضمن بعض الخطورة على من لا يعرف طبيعة الأرض، ولكن الشمس الساطعة تشجع فيها على القيام بنزهة .

ارتدى كل من "كودي" و"بروك" ملابسهما وذهبا إلى القيام بمغامرة بصحبة "شبح" . إنها الفرصة الأولى لـ"كودي" لكي يرى المنزل بأكمله والضواحي المحيطة به ، ودهش لمنظره الضخم .

www.rewity.com

سأل "كودي" وهو يشير إلى مبنى كبير مربع يحده سور :

- هل هذا مرعى ؟

- نعم . إن مربي الخيول الذي يعيش على بعد عدة كيلومترات من هنا ، هو الذي أجره مني من أجل حيواناته .

- كم هكتاراً تملكين ؟

- حوالي ثلاثمائة .

وأشارت بحركة من ذراعها وقالت :

- وبالمناسبة كل هذا الجبل الصغير امتلكه وايضا كل الوادي .

نظر "كودي" إلى "الجبل الصغير" واطلق صفيرا . بالنسبة لأنه يعرف "تكساس" فقد ادرك انها تمتلك مساحة شاسعة . دخل الاثنان إلى مخزن الغلال واستعان "كودي" بمجرفة الثلج من امام الباب ، وحذرته "بروك" قائلة:

- لا ينبغي أن تقف امام الباب عندما ترفع المزلاج .

كان "كودي" قد تلقى التحذير في كسر من الثانية ولكن جاء متاخرا . استطاع أن يتجنب الباب الذي انفتح على الفور ولكن راس "ميستر" ابعدته فجاة والقت به في كومة الثلج التي كان كنسها .

خطا الحمار عدة امتار ثم وقف ساكنا لكي يلقي نظرة بغيضة عليه . قالت المراة الشابة وهي لا تستطيع أن تتحكم في ضحكتها:

- لقد حذرتك .

قال "كودي" متذمراً وهو ينهض :

- مضبوط . تكريني بان اشكرك .

- ليس هذا ضروريا .

- اعترف جيدا بعظمة نفسك ...

اكتشف "ميستر" فجاة بالإضافة إلى "كودي" وجود عدو جديد وهو "شبح" الذي ينظر إليه وهو هادئ ومستخف . لم يتحرك الذئب حتى عندما خفض الحمار راسه وبدأ يرفس بعصبية برجليه الخلفيتين . والحق يقال انه مثل الثور .

تعجبت "بروك" وقالت :

- "ميستر" لقد منعتك عن هذا ! لقد اخبرتك انك إذا لم تبد سلوكا افضل من هذا فساحبسك حتى قدوم الربيع !

إذا كان "ميستر" قد قرر نهائيا أن يتجاهل الذئب فهذا ليس بسبب

الوعيد لأنه هاجم حينذاك المجرفة ثم "كودي" محاولا أن يقرض قميصه الرياضي.

سأل "كودي" وهو يقفز إلى الجانب ليتفادى الحيوان :

- لقد اخبرتني كم يبلغ عمره ؟

- اعتقد انه في الثلاثين . الا تجد انه مازال يحتفظ بنشاطه بالنسبة لعجوز مثله ؟

رد عليها "كودي" برباطة جاش :

- إنه خبيث . وهذا يبدو في عينيه .

- لقد قلت لك إنه يكره الدنيا كلها .

- هل تعتقدين انه سيغضب إلى مالا نهاية ؟

- إذا أتيحت له الفرصة .

- اوقعتني امراة في البداية على الثلج ثم فعلها الحمار مرة أخرى . اعتقد أن القدر يعاندني .

- كف عن معاتبتي عما حدث طول الوقت !

- امل أن تتاسفي لي .

- وفيم يفيد هذا ؟

- في الموافقة على الزواج بي بالتاكيد !

- لن أتزوج ابدا شخصا تاسفت له !

- ينبغي إذن أن اجد شيئا آخر .

بخلاف هذا الانقلاب المفاجئ في الراي لم يتكلم "كودي" ابدا عن الزواج وحاولت "بروك" الا تفكر فيه . ومع ذلك لم تشك أن "كودي" يتكلم بجدية على الرغم من لهجة المزاح التي كان يتكلم بها . إن هذه الفكرة اظهرت تنينا جديدا يجب أن تتخلص منه مثل الآخرين . ولحسن الحظ ساعدها حب "كودي" على مواجهته .

- النجدة !

استندت "بروك" إلى الحائط وتفرست دون أن تطرف بعينيها "كودي" الذي بدا في الجري حول مخزن الغلال . لم يتحرك ايضا "شبح" الذي كان يجلس بهدوء بجانب المراة الشابة .

مر "كودي" من امامهما للمرة الثالثة ويتبعه دائما الحمار ، وقد ادركت المراة الشابة ان الحمار ليس في سن الشباب وان هذا الأمر سينتهي بان يضعف . ومع ذلك اجتاز الحمار في الجولة الرابعة .

"كودي" لأنه يجري بسهولة عنه في الثلج .

صاحت وهي تضحك لأنها تعرف في داخلها أن "كودي" سعيد بهذه اللعبة :

- سيتوقف عن مطاردتك إذا توقفت عن الجري !

قال "كودي" وهو يمر من أمام المرأة الشابة والذئب :

- من السهل أن تقولي هذا .

اختفى المتسابقان حول منحنى مخزن الغلال . وسمعت "بروك" سباباً فظيعاً . ظهر "ميستر" حينذاك في البداية وقبعة "كودي" بين أسنانه ، ثم ظهر "كودي" وهو يجري وراءه ضاحكا :

- أعد إلي قبعتي أيها الحمار ! سأغطيك بالقش .

- "كودي" ...

- سأعلقه من أذنيه في الشجرة و ...

- "كودي" ...

- أمسك به يا "شبح" !

- لقد كان ينبغي أن أحذرك من أن "ميستر" يعشق سرقة الأشياء وإخفاءها .

- هل ترين انطباعا فضوليا على وجهي يا عزيزتي ؟

- أوه ... نعم .

- أتلاحظين أي بريق غريب في عيني ؟

- الآن قد أثرت انتباهي إليه ...

- وهل ترين يدي وهما يقتربان منك ؟

- "كودي" ! لا ! أنقذني يا "شبح" !

- ألا تجدين هذا الثلج مناسباً للغاية ؟

- "كودي" ! أنت غير معقول !

عاش "كودي" و"بروك" أياما طويلة في ضوء الشمس الساطع وفي الحب والضحك . كان الاثنان يلعبان في الثلج مثل الأطفال ، وعندما يأتي الليل يعيشان مثل الرجل وزوجته ، وتقاسما المهام اليومية بسعادة ، وكانا يستمتعان بالمناقشة والتنزه بصحبة "شبح" . وذات مساء اتصل الاثنان بـ"مين" ووجدا "مارك" مازال شاردا و"ديانا" في قمة سعادتها لإنجابها توءمين .

قضى "كودي" و"بروك" أوقاتا سعيدة ودهشا لاكتشاف توافق الآراء

فيما بينهما . لم يشعر الاثنان بوجود أحد حولهما في هذا العالم . بقدر ما يعرفان أنهما يعيشان معا .

- إنك تذكرينني بـ"فينوس" .

- أوه ، لماذا هذا ؟

- "فينوس" إلهة الجمال والحب .

- اعتقدت أنك تحدثني عن كوكب فينوس .

قال لها وهو دهش :

- غريب جدا !

دافعت "بروك" عن نفسها :

- لم أستطع أن أخمن . إنك تقضي وقتك في مقارنتي بأسماء عجيبة .

- أنا ؟

- نعم ! بالأمس شبهتني بالملكة "فيكتوريا" التي لا أعرف عنها شيئا .

- لست متأكدا أن الملكة "فيكتوريا" اسم غريب .

- وقلت لي إنني أشبه بحيوان شعره طويل عندما كنت أدفع شعري على رأسي .

- إن ذلك الحيوان ليس غريبا ، إنه لطيف .

- وشبهتني بـ"فان جوخ" عندما رسمت صورة لـ"شبح" وهو على الثلج .

- "فان جوخ" رسام عظيم .

- واليوم ...

لم تستطع "بروك" أن تكمل كلامها حيث أمطرها "كودي" بوابل من القبلات الحارة .

- لن تبلغ ما تريد !

- سترين .

- "كودي" ! هذا مستحيل .

- أترغبين في الرهان ؟

- ليس لدي أموال أضيعها .

- شكك يحزنني .

- أعرف "ميستر" منذ فترة طويلة .

www.rewity.com

- لا تنسي أني قد تربيت في مرعى خيول .
- ولكن ليس "ميستر" !
- وماذا إذن !
- إنه لا يحترم رعاة البقر .
- ساعلمه ...
وقفز "كودي" على ظهر الحمار ولكنه وجد نفسه ممددا على الثلج!
- تعالي وساعديني في الخروج منها بدلا من أن تسخري مني .
- انتظر . إنني اتخيل اللوحة التي سارسمها .
- أيمكنني أن أعرف ماهيتها ؟
- سأسميها "كودي" على الثليج .
- إنها مسلية جدا . قولي لي : هل قرأت الرواية المسماة بـ"الرجل الذي قتل المرأة التي يحبها" ؟
- يا للجمال ! يا للجمال الذي ليس له مثيل ! إنك غير محتمل يا "كودي" !
- ولكن هل تحبينني ؟
- ولكنني أحبك . انظر ! نجمة عالية !
رد عليها "كودي" :
- تمني أمنية بسرعة .
اغلقت "بروك" عينيها بسرعة وتمنت امنية . استسلمت وهي مشدودة إلى "كودي" لدفء ذراعيه بينما انتظرا وهما واقفان على عتبة المطبخ عودة "شبح" من جولته الصغيرة المسائية ثم سألها "كودي" :
- ماذا تمنيت ؟
- شيئا ما متعذر تحقيقه . هل تؤمن يا "كودي" بالأشياء المستحيلة؟
- إنني أؤمن بها دائما .
وفجأة دوى صوت صراخ طويل وتفرس "كودي" و"بروك" "شبح" الجالس بالقرب منهما على الثليج ونظره متجه صوب الجبال غير المرئية . وواصل "كودي" حديثه :
- أعتقد أن زوجته ستعود للبحث عنه على الرغم من أن هذا يبدو بالفعل بعيد الاحتمال . وأعتقد أيضا أن "ميستر" سيحبني في يوم ما وأعتقد كذلك أنك ستنجحين في هزيمة تنينك الأخير ...

- هل تعرف أن ...
- انه يوجد تنين اخير ؟ نعم . اعلم كثيرا من الامور غير المعقولة . اعرف انه يوجد اكثر من تنين في الظلام ، وانه توجد امراة شابة ذات عينين خضراوين قادرة على قراءة افكار الآخرين . واعلم ايضا انها قوية على عكس ما تعتقده هي . إنها قوية بالفعل لكي تهرب من امام تنينها الاخير ... قوية حتى تقبل أن أساعدها في محاربته ... قوية جدا حتى تقبل الزواج مني .
- أحبك يا "كودي" .
- وأنا ايضا احبك ، ولا تنسي ابدأ انني ساحبك طول العمر...
- انت تعرف انه ليس تنينا ضخما وانت تساعدني بوقوفك إلى جانبي .
- يا حبي .
- "كودي" ...
- ماذا تريدين ؟
- "كودي" انظر إليّ عندما أكلمك .
- ولكني أنظر إليك .
- انظر إلى في عيني ! تبا لك !
- لا يمكنني . إنني نائم مغناطيسيا .
- يا لحبي المسكين . أعتقد أنك اصبحت مجنونا .
- حب ... إنها كلمة بسيطة . لماذا يبدو لي انها تعني كل شيء عندما تنطقين بها ؟
- اي اشياء ؟
- سحر . جمال . سطوع القمر ...
هل تقصد اشياء غير معقولة ؟
- نعم . هذا ما اقصده .
مرت الأيام بسرعة حتى إن "بروك" لم يكن لديها الوقت لتفكر فيها ، ولكنها مع ذلك مازالت تستيقظ بالليل . وبينما كان "كودي" نائما وذراعه تحيط بخصرها عثرت المرأة الشابة على تنينها . إن "بروك" تحب "كودي" بالتاكيد ولا تشك في حبه لها ولكنها مازالت تشعر بالخوف .
إن مواهبها الفذة هي أصل المشكلة ، ومع ذلك يتقبلها "كودي" على

www.rewity.com

أنها إحدى أوجه شخصيتها . كما أنه لا يخشى منها بل العكس يعجب بها . وأقربها ببساطة . إنه لا يحب "بروك" من أجل أي شيء ولكنه يحبها وهذا كل ما في الأمر .

إذن لماذا يستمر خوف المرأة الشابة ؟ هل هذا بسبب أنها تتذكر هؤلاء الناس الذين قبلوا بأنفسهم مواهبها فترة ما ؟ أو حتى ذلك اليوم الذي قرأت فيه عن غير قصد أفكارهم ووجدوها سيئة جداً حتى إنهم هربوا منها ؟ هل خافت أن يحدث هذا أيضا مع "كودي" وحينذاك يهرب هو الآخر ؟

فكرت "بروك" كثيرا في هذا الاحتمال ولكنها واجهته بسرعة وبوضوح .

"كودي" لن يهرب . لماذا ؟ لأنه "كودي" ! إنه حساس للغاية ويقدر الأمور . وبصراحة لقد بدا "كودي" واضحا معها للغاية ولم يخف عنها أي جانب مظلم من تلك الجوانب التي يتحفظ عليها الإنسان بصفة عامة . لم يترك "كودي" أي حاجز يفصل بينهما لأنه يحبها . يمكنها إذن أن تقرأ أفكاره سواء عن عمد أو بالمصادفة . وهذا لن يغير في الموضوع شيئا ! إن الخوف الذي مازال يسكن بداخلها ليس إلا الضوء الأخير لعادتها القديمة . لقد استغرقت وقتا طويلاً لإسكات الطفلة المجروحة - وذلك بفضل "كودي" - حتى تصبح تلك المرأة التي يحبها مع شعرها الأسمر الطويل وعينيها الخضراوين اللتين تتمكن من خلالهما من قراءة أفكار الآخرين .

لقد أصبح التنين الأخير فجاة ضعيفاً وشفافا حتى إن أقل نفخة يمكن أن تطيره مثل الريشة . أطلقت "بروك" تنهيدة في الظلام وبالفعل قضت على التنين الأخير إلى الأبد .

لم يتبق إلا "بروك كيندي" - تلك المرأة الشابة الخبيرة بفن الكاراتيه والقادرة على قيادة العربة الثلجية - لكي تصنع الجاتوهات وأشغال التريكو . إنها تلك المرأة التي تحب الروايات البوليسية . وتجيد لعب الشطرنج . ولديها ثقافة عالية بفضل التربية التي تلقتها وتذوقها للقراءات المتنوعة .

"بروك كينيدي" لا تخش أحدا "بروك كينيدي" ليست ضحية لـ"اللعنة" .

إنها تحب رجلا ذا عينين ذهبيتين وكتفين عريضتين . وذا ابتسامة ساحرة . ذلك الرجل الذي جعل منها امرأة حقيقية وجعلها تحس

بانوثتها ولن يتركها أبداً . ذلك الرجل الذي اقتادها بعذوبته ومداعباته إلى عالم يمثل فيه الضوء والدفء والجمال أهم ملذاته .

- "بروك" ؟

تحدث "كودي" بصوت ناعس ، وشد بذراعه القوية المرأة نحوه . وابتسمت "بروك" في الظلام ، وهمست قائلة :

- نم يا حبي .

- أحبك .

وردت عليه وهي غارقة في النوم :

- أحبك .

gege86 www.rewity.com

الفصل العاشر

قال التنين وهو شبه ساخط :

- وماذا بعد ؟ هل توقفت عن رؤية وحوش تختفي في كل الجوانب المظلمة ؟

نظرت "بروك" - وهي جالسة في مقدمة المركب - دون أن تفكر في الهوة التي انفتحت أمامها . رفعت رأسها وتفرست المخلوق الغريب الذي أصبح منذ وقت بسيط مالوفا . أثارت الريح ريشه بلطف ولكنها لم تعد تشعر بالخوف .

اعترفت "بروك" قائلة :

- ليس حقيقة ، ولكن هذا لن يغير شيئا في المشكلة . ينبغي أن آخذ حذري مهما كانت النتائج .

- يمكنني أن أعرف لماذا ؟

- لأنني أكتشف بنفسي الوحوش ، وحتى لو فقدت "كودي" فلن أنسى أبدا لحظات السعادة المدهشة التي عرفتها منذ أن قابلته... دون أن أعترف بأنه النور الذي أضاء لي كل الجوانب المظلمة في حياتي .

صفق التنين بأرجله وبريشه الصغير محدثا دويا من حوله، ثم قال

- كنت أخشى حقيقة ألا تتوصلي أبدا إلى هذه النتيجة .

- لم يكن هذا سهلا .

- إنه هكذا دائما . كان ينبغي أن تسكت الطفلة الباكية التي تعيش بداخلك . لقد كانت تعيش في الظلام منذ وقت طويل حتى إنها تصورت أنه لن يمكنها رؤية النور . والآن تعلم أن الأمور يمكن أن تختلف .

- إذن لن أشعر بالخوف أبدا ؟

- لا أعرف حتى الآن . لا يبقى أمامك إلا أن تتعلمي أن تنتبهي إلى الجوانب المظلمة . ومن أجل هذا ينبغي أن تهبي نفسك له تماما . إنك مازلت لا تعرفينه ولكن هذا الرجل صبور إلى أقصى حد . إنه ينتظر اللحظة المباركة التي تجعلينه فيها أميرا .

- لم أفعل ذلك حتى الآن ؟

- لا .

- وكيف ينبغي أن أفعل هذا ؟

- من غير المعقول أن تنسي بسرعة ! مع القبلة !

- ولكنني عانقت "كودي" أكثر من مرة !

- ليس كما ينبغي .

- إذن ، كيف ؟

رد عليها التنين قبل أن يختفي :

- ستجدين ذلك بمفردك .

استيقظت "بروك" وهي تنتفض من الدهشة لرؤية حلمها يتحقق هكذا فجأة . ارتكزت على كوعها وتفرست في الشخص النائم بجانبها.

فكرت "بروك" مرة أخرى في حلمها . وأدركت أنه يجب أن تتعلم ألا تخشى الجوانب المظلمة ولكن ماذا يعني "أن تهبي نفسك تماما" ؟ وكيف يمكنها أن تجعل من "كودي" أميرها ؟ ماذا يريد عقلها الباطن أن يخبرها ؟

لاحظت المرأة الشابة في ظل الصمت المهيمن على الحجرة شعاع الشمس الذي يتجه نحو وجه "كودي" حتى ايقظه . وعندما فتح عينيه قالت "بروك" بصراحة :

- أحبك يا "كودي" .

ظهرت سحابة لعدم الإدراك على عينيه ثم أضاءت ابتسامة مشرقة

www.rewity.com

وجهه وأخذها بين ذراعيه .

- يا لها من طريقة مدهشة لاستقبال شخص عند استيقاظه . انا أيضا احبك .

- الحياة جميلة .. أليست كذلك ؟

- إن "جميلة" كلمة بسيطة لا تعبر عما حدث يا حبي .

- كل الكلمات تبدو غير مجدية عندما نتحدث عن أنفسنا .

- نعم . بالتأكيد . ما رأيك في الحركات ؟

ضحكت وهي تشعر به يتحرك نحوها :

- إنها أفضل بالنسبة لي .

- رغباتك أوامر أيتها الجميلة ...

توالت الأيام ولم يشعر "كودي" بالقلق من جراء انتهاء إجازته و"بروك" من ناحيتها اكتفت بالاستمرار في دراسة علاقتهما .

كان وقتهما مقسما إلى جزءين مختلفين مقبولين . في النهار كانا يلهوان بالخارج مثل الطفلين وبالليل يصبحان مثل المراهقين اللذين ينغمسان في الألعاب و ... الحب .

ومن أجل نهاية سعيدة لفترة بعد الظهر كان ينبغي على "بروك" أن تواجه تنينها الأخير . وقد بدا أن الوقت قد حان .

ضحكت المرأة الشابة ضحكة عالية عندما توقفت فجأة وأدارت ظهرها إلى "كودي" والمنزل .

سألها "كودي" :

- ماذا حدث ؟

- انظر هناك .

نظر "كودي" إلى الاتجاه الذي تشير إليه وشاهد الشجر الكثير الملتف حيث يوجد "شبح" . لم يكن "كودي" يرى أي شيء يلفت النظر . ولكن سرعان ما جذبت حركة الخيال انتباهه وأدرك ما أشارت إليه المرأة الشابة والموجودة خلف الأشجار على منحدر الجبل المقابل . واحد . اثنان . ثلاثة . أربعة ... لا بل خمسة أخيلة ظهرت على الثلج . هناك ذئاب جالسة وساكنة تنظر إليهما .

رجع "كودي" إلى الشجر الكثيف وأدرك أنه أخطأ بالفعل : إنها مجموعة الأشجار التي أشارت إليها "بروك" منذ البداية . إن أنثى "شبح" التي أسماها "طيفة توجد هناك . وهي تكاد تكون ضخمة مثل

"شبح" .

لقد خرجت من مخبئها بين الأشجار وتوقفت أمام "بروك" و "كودي" . وكان يبدو انها غير مرتابة وذيلها ساكن . لم تطلق أي صيحة عواء . ولكن عندما وقعت عيناها الصفراوان على "شبح" النائم على درجات السلم الخشبي لمدخل المنزل أطلقت تاوها غريبا وممزقا . وفي لحظة واحدة استدار "كودي" و"بروك" لينظرا إلى الذئب . وقف "شبح" على أقدامه ثم بدا يمشي باتجاه "كودي" و"بروك" اللذين يقفان في منتصف الطريق المؤدي إلى زوجته .

لم يعو "شبح" كثيرا واستعاد كل قوته . وعندما وصل أمام "كودي" و"بروك" توقف ونظر إليهما واحدا وراء الآخر . مدت "بروك" حينذاك يدها وداعبت أذنيه بعطف . وقالت :

- عد لرؤيتنا يا "شبح" عندما تريد .

واضاف "كودي" :

- ستلقى الترحيب على الدوام .

هز الذئب ذيله مرة واحدة ثم ذهب ليلحق بزوجته التي استقبلته بدون تذمر . واكتفى الاثنان ببعض صيحات الود ورحلا بعد لحظة باتجاه الغابة .

استدار "شبح" قبل أن يختفي ليلقي نظرة أخيرة . هل كانت من أجل أن يقول شكرا ، أو يقول الوداع ؟ ربما أراد أن يقول الاثنين.

أمسك كل من "كودي" و"بروك" بيد الآخر في صمت ونظراتهما تتجه صوب منحدر الجبل المقابل حيث يتواجد قطيع الذئاب . لم يتأخر "شبح" و"طيف" في اللحاق به وتم استقبالهما بحرارة ، وسار القطيع معا .

علقت "بروك" على ما حدث :

- لقد عادت "طيف" للبحث عنه .

وعلق "كودي" بدوره على كلامها وهو يمزح :

- وعاشا معا سعيدين وسينجبان كثيرا من الصغار .

- بدون شك إنها قد تكون قصة من الأساطير ، ولكنها ليست كذلك . ففيها فخ وصائدون ومزارعون يسعون إلى حماية مواشيهم.

- إنهما سيعيشان .

- إلى متى ؟

www.rewity.com

ظل "كودي" صامتا أمام هذا السؤال ، بينما وهما عائدان إلى المنزل خلعا ملابسهما الثقيلة ودخلا إلى الصالون حيث توجد نار كبيرة للتدفئة في انتظارهما . ثم قالت "بروك" :

- لقد عادت ... عادت للبحث عنه !

ظل الاثنان صامتين فترة طويلة وشاردين مع أفكارهما ، ثم بدا "كودي" الكلام فجأة :

- أعرف رجلا تعلم الحقائق المرة للحياة مبكراً ، لقد شاهد أمه تموت أمامه ببطء ثم قتل والده أمامه أيضا بالمصادفة . أقسم هذا الرجل حينذاك أنه لن يعاني أي شخص بسببه وأنه ليس لأحد الحق في جعل أي شخص يعاني . كان يعمل بمهنة خطيرة وتعود عليها جيدا ولكنه رفض أن يتعرض أي شخص للخطر إذا كان يمكنه أن يتجنبه .

كان "كودي" يحملق في النار ونظره شارد و"بروك" تستند إلى كتفه وهي تنصت باهتمام :

- شيد هذا الرجل من حوله قوقعة كبيرة . كان يريد أن يتأكد من أن اختفاءه لن يجعل أحدا يعاني بسببه . وهدم كل الجسور التي كانت تربطه بأصدقاء طفولته . لقد كان يعتقد أن الصداقة والحب جعلت من الإنسان رهينة في يد القدر . هرب من الحب خوفا من أن يفقده .

وعلى الرغم من أنها لم تسمع أبدا هذه القصة إلا أن "بروك" تعرف عمن يتكلم "كودي" . ثم سألته برقة :

- ماذا حدث بعد ذلك ؟

ابتسم "كودي" وهو يحملق دائما في النار :

- قابل امرأة وانقلب حال حياته تماما . لقد محت مرة واحدة كل مفاهيمه وقراراته التي كان يتشبث بها وجعلته حائراً .

وفي الحقيقة كانت عكسه تماما . وبدلا من الهروب من إقامة العلاقات مع الآخرين زادت علاقاتها معهم . في أي مكان أينما ذهبت كانت تقيم علاقات وتكتسب أصدقاء مع كل من تقابله . كانت لديها روح المخاطرة . لم تكن تجهل أن الحظ يمكن أن يتحول في لحظة . وحينذاك تطالبها الحياة بسداد الحساب ، ولكنها كانت تسخر من هذا. لا يوجد من يمنعها أن تحب الآخرين وتعض على الحياة بأسنانها الجميلة .

وماذا إذن ؟

- ماذا إذن ؟ لقد دخلت حياة هذا الرجل كالعاصفة التي تقلب كل شيء عند هبوبها بقدر ما هي مليئة بالفرحة والحيوية . وبدأت تحبه بشغف وتطالب بحبه في المقابل ، ولهذا ليس أمامه إلا الاستسلام لها لأنها أيضا تحبه بجنون .

همست "بروك" :

- أتقصد "مارك" و"ديانا" ؟

- نعم . لقد تناقشنا أنا و"مارك" منذ فترة قصيرة . لقد كانت إحدى اللحظات المميزة حيث يبوح الصديقان بمشاعرهما العميقة.

لقد حكى لي كيف غيرت "ديانا" حياته تماما حتى إنها غيرت طريقة تفكيره . كان يتحدث إليها بنبرة دهشة في صوته . ولقد أخبرني "مارك" أن هذا استغرق منه وقتا طويلا حتى نجح في التخلص من مخاوفه . كان يخشى أن يفقد ما فرضت عليه "ديانا" إلى الأبد . ثم أدرك الحقيقة بالتدريج . تلك الحقيقة التي كانت تمتلكها "ديانا" منذ البداية .

سألت بروك :

- ما تلك الحقيقة ؟

- حقيقة أن الحب لا يضعف إذا ما تقبله الإنسان وعبر عنه .

إن من يحبون - يخسرون قليلا على عكس من يرفضون الحب، لأنه كلما أحب الإنسان قلت هيمنة الظروف عليه . إن الحب من أعماق القلب والروح لا يجعله عرضة للجراح ، ولكنه على العكس يزيد من قوته .

أدار "كودي" حينذاك عينيه الذهبيتين نحو المرأة الشابة ، وابتسم لها قائلا

- هل تفهمين يا حبي ؟ الحب هو أقوى الدروع . لا يمكن أن يخشى أن يفقده لأنه سيبقى في أعماق القلوب إلى الأبد .

ولكن ... يمكن أن يفقد الآخرون . يمكن أن ينقلب بهم الأوتوبيس ، أو الموت في حادثة طائرة أو بسبب أزمة قلبية . إننا لا يمكن أن نكون متأكدين من لا شيء فهناك دائما وحوش مختفية في منحنيات الطريق.

وقال "كودي" :

- "إنهم يعيشون سعداء وينجبون كثيرا من الأطفال" ، هل هذا ما تريدين قوله ؟ هل تريدين ضمانات ؟

اعترفت المرأة بوهن :

- لا يمكنني أن أحتمل فكرة فقدان أحد مرة أخرى .

- تتوقف حكايات الأساطير تماما عندما تتضح حقيقة الأمور . هناك بالتأكيد وحوش في منحنيات الطريق . ولكنها في أغلب الأحيان مثل تنينك يا عزيزتي . ففي كل مرة تواجهينه وجها لوجه تدركين أنه ليس خطيراً كما تتصورين .

- ولكن ماذا تفعل إذا كان خطيرا ؟ أو إذا كسب المعركة وتخلص من الحبيب ؟

- حينذاك نستمر في حياتنا لأننا خلقنا هكذا ، ونحاول أن نعيش في أفضل الحالات كلما استطعنا .

- قلبي يفهم ما تقوله يا "كودي" ولكني أعتقد مثل "مارك" أنه يلزمني فترة طويلة حتى تتلاشى مخاوفي ...

أخذت "بروك" نفسا عميقا وقالت :

- لم يكن هناك أحد قبلك قد قرأ ما بداخلي ، وهذا لم يخيفني . أحبك يا "كودي" ، إنني مستعدة لمواجهة الوحوش التي ستقابلني بعد ذلك معك .

قال "كودي" وهو يمسك وجهها بيديه الكبيرتين :

- يا حبي ، بمجرد أن يمكننا أن نجد سبيلا وسط هذه الثلوج ونخرج من هذا الوادي ساصطحبك إلى الكنيسة .

سألت "بروك" وهي تضحك :

- كيف يمكنني أن أفهم هذه الجملة يا سيد "ناش" ؟

- كإفصاح عن نيتي يا آنسة "كينيدي" . سنتزوج وسيحضر هذا الزواج مجموعة من الأصدقاء ليشاركونا فرحتنا .

- قل لي يا "كودي" ، كيف حال شقتك ؟

- إنها تحتاج إلى لمسة انثوية .

قالت "بروك" وهي تسخر :

- ألهذا السبب طلبتني للزواج منك ... بحق يا "كودي" هل أنت على يقين من أن موهبة توارد الأفكار لدي لا تخيفك ؟

- "بروك" ! أتعيدين هذا القول مرة أخرى ؟ لا . إنها لا تخيفني.

علاوة على أنها تبدو عملية جداً .

- كيف هذا ؟

- لن نحتاج أن نتبادل الورق من تحت منضدة اللعب عندما نلعب مع "مارك" و"ديانا" .

تعجبت المرأة الشابة وهي تضحك :

- ولكن هذا غش !

- وماذا في هذا ؟ "ديانا" تغش أيضاً ! ...

- هل تغش في لعب الورق ؟

- إنها تغش في كل شيء . إنها رهيبة .

- على أية حال إنها لم تغش مع "مارك" .

رد "كودي" :

- بل . لقد أخبرني بذلك شخص أمين . لقد صرحت وسط جموع الحاضرين ذات يوم أنها تنوي إغراءه ووقع "مارك" المسكين بالفعل كالناموسة !

- أيمكنني أن أعرف من هذا الشخص الأمين ؟

- إنه مارك . لقد قلت إنه لا يفتقر إلى الجرأة !

- هذا أقل ما يمكن قوله .

رد "كودي"

- عجبا مادمنا نتحدث عنهما ينبغي أن نفكر في الاتصال بهما غداً لدعوتهما على حفل زواجنا .

كرر "كودي" قوله :

- "ديانا" ؟ "ديانا" .

ثم استدار نحو "بروك" وهو يبتسم :

- أوقعت سماعة التليفون . إنني أسمع "مارك" يصرخ فزعا. هل تعتقدين أنه في يوم من الأيام سيستطيع أن يتحمل مسؤولية دور الأب ؟

ضحكت "بروك" :

- أنا لا أعرفه بالقدر الكافي . أعتقد أن "ديانا" ستوفر للتوءمين مربية أطفال وتتفرغ هي لزوجها تماما !

- آلو "ديانا" ؟ هل عدت ؟ ماذا حدث .

استمع إليها "كودي" عدة لحظات ثم انفجر في الضحك . ثم نقل ما

www.rewity.com

سمعه إلى "بروك" :

- أحد التوءمين يعاني الفواق و"مارك" مذعور جداً .

رنت "بروك" لحاله وقالت :

- يا للرجل المسكين !

- اسمعي يا "ديانا" . نحن نريد فقط ... إنه هكذا . من المحتمل في خلال خمسة عشر يوما . لا . لاتبدلي في تنظيم شيء . "ديانا" ! "ديانا" !

وضع "كودي" السماعة ونظر إلى "بروك" وهو يرفع كتفيه ثم قال:

- لقد اغلقت السماعة . لقد تذرعت بانها ساعة الرضاعة ولكنني لا أصدقها . إنني اعرفها جيداً إنها الآن تعمل على حجز الكاتدرائية لحفل زواجنا .

سالت "بروك" التي لم تتحدث مع صديقتها سوى كلمتين او ثلاث كلمات تاركة الفرصة لـ"كودي" لكي يحكي ما حدث :

- هل دهشت عندما علمت الخبر ؟

رد عليها "كودي" وهو يمسكها بذراعيه :

- لا . اتعرفين يا حبيبتي انني اعتقد ان العزيزة "ديانا" ماكرة. علاوة على انني لست مغفلا ولكن عندما رايتك نسيت كل شيء امامك.

وقفت "بروك" على اطراف اصابع قدميها وقبلته قبلة حارة .

همس "كودي" بعد ذلك :

- ماذا فعلت لكي استحق هذه القبلة ؟

- لا شيء بعينه . لقد قررت ببساطة انه قد حان الوقت لكي أحول تنينى إلى أمير ...

الفصل الحادي عشر

ابتسم "كودي" وقال :

- اتعرفين يا "بروك" انني اعتقد ان "مارك" اعتاد ان يكون ابا.

كان الاثنان يركبان سيارة متبعين شاطئ "مين" ومتجهين نحو شقتهما بـ"فيرجينيا" . كان الطريق طويلا . ولكن "بروك" و"كودي" احبا هذه الرحلة . لقد قاما بها عدة مرات في خلال السنتين الماضيتين .

انفجرت "بروك" من الضحك وهي تجلس بجانب زوجها في سيارة المرسيدس الكبيرة وقالت :

- عجبا لك . لقد لاحظت انت ذلك ايضا . لقد توقعت عندما وقعت "جينا" وخدشت ركبتها ان يسرع "مارك" ويستدعي الإسعاف ولكنه اكتفى بالبحث عن صندوق الإسعافات . واعطاها زجاجة الميكروكروم وقال لها إنه يجب ان تنتبه وتنظر إلى موضع قدميها !

- إنه مدهش حقيقة . لأن اي شخص عاقل يقضي ساعة واحدة بصحبة "چيمي" المزعج ايضا . لقد اخرجته بنفسي من الجزيرة مرتين بعد الظهر وانقذت من بين يديه الصغيرتين اللتين تخنقان بطتين

وضفدعاً .

- إنه خطؤكم أيها الرجال ! إنه أنتم أصحاب فكرة هذه النزهة الخلوية . وإذا لم تتحدثوا عن الجزيرة فلم يكن لدى "چيمي" الرغبة في الذهاب إلى هناك لرؤية البط .

وقال "كودي" بعد فترة صمت :

- لقد كانت "ديانا" في كامل أناقتها :

- إنها هكذا دائما .

استدار "كودي" نحو زوجته وفتح فمه ليقول شيئا ثم عدل عن رأيه . لاحظت "بروك" هذا وهي تبتسم ثم رجعت بظهرها إلى المقعد وهمست :

- نعم .

ابتسم "كودي" :

- إنه نفس الانطباع الذي يسودني . أظن أن "مارك" لم يعرفه بعد .

- لا . "ديانا" قد أخبرته . لقد اتصل بها الطبيب وأخبرها بنتيجة الاختبارات في أثناء ما كنا نستعد للنزهة . لقد وضعت في حسابها أن تخبر "مارك" هذا المساء .

- إنني أتساءل . كيف سيتصرف في هذه المرة ...

- لا أعرف . ولكنني كنت أحب أن أكون مثل الفأرة الصغيرة المختفية في أحد الجوانب .

- ما رأيك في "ديانا" ؟

ردت "بروك" وهي تضحك ضحكة عالية :

- "ديانا" غريبة . لقد حدثتني عن الحديث الماجن الذي توقعت أن يدور بينها وبين "مارك" بشأن أنها يمكن أن تلد قيصرية مثل المرة الأخيرة التي وضعت فيها التوءم . ولهذا لن تخبره خشية أن يزداد قلقه عليها .

همس "كودي" :

- يا لك يا "مارك" من رجل مسكين .

قالت "بروك" وهي تستند برأسها على كتف زوجها .

- أوه . إنه سيعيش .

أينبغي أن تقول له ذلك الآن ؟ فكرت المرأة الشابة لحظة ثم قررت أن

الوقت غير مناسب . قاد "كودي" السيارة كانت "بروك" متأكدة أن "كودي" يحتفظ بهدوئه . على أية حال كان الاثنان يتمنيان إنجاب طفل. واستعرضت "بروك" وهي تحلم على صوت الموسيقى الهادئة الصادرة من الراديو خلال العامين المنقضيين . لقد عاشت عامين من السعادة والهدوء . وتلاشت معهما كل ذكريات الماضي المؤلمة .

لقد احتفظ "كودي" و"بروك" بالبيت الموجود في "مونتانا" وقسما السنة إلى شطرين : ستة شهور في الجبال وستة شهور في "فيرجينيا" . كثير من الناس اعتبروا أن الذهاب إلى أعماق الغابة بعيداً عن كل شيء فترة طويلة غريب جداً . ولكن هذا بالنسبة لهما كان شيئا عاديا ولم يكن الاثنان يشعران باي مضايقات هناك .

تخلى "كودي" عن فكرة السفر حول العالم وفتح مكتبا استشارياً مع شريك له في "واشنطن" . وهذا ما بدا غريبا حيث إن هذا الشريك مثل "كودي" لا يرغب في العمل أكثر من ستة أشهر في السنة . تناوب الرجلان العمل حينذاك وفضلا كسب قليل من المال بغرض الاستمتاع كثيرا باوقات فراغهما .

وفي الحقيقة لقد كان زواجهما ناجحاً جداً . شعرت "بروك" بسعادة بالغة بمقابلة الناس كما أنها لم تعد تشعر بالخوف أبداً بجانب "كودي" ، بل على العكس شعرت أنها اجتماعية ومرتاحة البال .

إن الشهور التي كانا يعيشانها في "واشنطن" كانت عبارة عن الذهاب إلى حفلات استقبال ، تلبية دعوات على العشاء ، في حين أنهما اعتبرا منزل "مونتانا" بمثابة العودة إلى الأصل . وهناك يجدان نفسيهما ويزيدان من روابط علاقتهما . ولهذا يزداد حبهما في أعقاب إقامتهما هناك . يا للحظ الذي حالفهما وجعلهما يتقابلان ! ويا له من حظ جعلهما محاصرين بالثلج فترة طويلة ، وهكذا أتيحت لهما الفرص لكي يتعارفا !

أدرك "كودي" فجأة أن "بروك" نامت وهي مستندة على كتفه . تحرك بخفة حتى لا يوقظها ثم وجه انتباهه إلى الطريق .

لم يكن "كودي" يتصور أبداً أن "بروك" تحبه إلى هذه الدرجة ولم يتناقص حبها منذ سنتين بل إنه يزداد توهجا . يأمل "كودي" من

أعماق قلبه أن يراها تحبه بهذه الدرجة حتى عندما يصبح عجوزا .
إن هذه المرأة هي حياته . ضحك بعطف وداعب بذقنه رأس المرأة الشابة التي تستند على كتفه .

كانت "بروك" تسعد عندما ترى التنين في أحلامها . كانت تعرف أن هذه هي الطريقة التي اختارها عقلها الباطن لكي تتغلب على مشاكلها . ولكن هذا لا يقلل شيئا من سعادتها بالعثور على المخلوق الغريب . إن هذا لا يحدث بالتأكيد كل ليلة . كانت مقابلاتها مع التنين في خلال السنتين تعد على أصابع اليد الواحدة .

قال التنين هذه المرة بصوت يكسوه الفرح :

- لقد أتيت إذن لتقولي لي إلى اللقاء .

ردت "بروك" الجالسة على مقدمة المركب الصغير :

- إلى اللقاء ؟ ولكني ليست لدي الرغبة في أن أودعك .

- تذكري أنك لا ترغبين في القفز إلى الهوة .

- إنني أخشى ذلك في هذا الوقت . إن هذا ليس في أوانه .

- ولهذا فأنت لست في احتياج إلي .

شعرت "بروك" بتمزق في أعماق قلبها وظهرت الدموع في عينيها . وقال التنين :

- لا تفعلي هذا بنفسك . إنك لن تفقديني . بل على العكس ساكون بداخلك دائما .

- أنا لا أفهم شيئا .

- بل إنك تفهمين ! عندما أتيت لرؤيتي لأول وهلة كنت ممزقة . لقد عثرت على الطفلة التي بداخلك والمرأة التي هي أنت كانت ضائعة . لقد وعدتك أن تجمعي بين الاثنين .

أضاءت ابتسامة وجه "بروك" .

- ألا ترين أنك فهمت .

- نعم . ولكنك ستفتقدني .

ابتسم التنين بدوره وقال :

- هيا . لنكف عن هذا الحنين . من الأولى أن تقفزي للمرة الأخيرة .

- ستلتقطني ، أليس كذلك ؟

- أعدك .

قفزت المرأة الشابة وأخذها التنين بين أقدامه الكبيرة التي يكسوها الريش . وشعرت أنها بحالة جيدة ...

تيقظت "بروك" وهي ترتجف ومتذكرة في الحال المكان الذي كانت توجد به ونظرت إلى "كودي" .

- أتفضلين الذهاب لتناول الغداء أو أنك مازلت تفضلين النوم ؟

أقرت المرأة الشابة :

- إنني أتضور من الجوع .

وأضافت حينما رأت "كودي" يتجه نحو مكان انتظار السيارات لمطعمهما المفضل :

- يا إلهي ! هل نمت كثيرا ؟

قال "كودي" وهو مقطب الوجه :

- ساعات . لقد أحسست بالضيق حتى الموت .

- همست "بروك" :

- يا حبيبي المسكين .

مالت نحو "كودي" ومنحته قبلة . ولكنه أحس بأن هناك شيئاً ما في إحساسها بالوهن . وقال وهو يزمجر عند نزوله من السيارة .

- إلى جانب أنك قد نمت متاخرة فإنك تبدين شاحبة .

- لا . إنني بخير .

شرحت "بروك" لـ "كودي" حقيقة الأمر وقالت أن شحوبها وحاجتها إلى النوم ليست إلا أعراضاً لحالتها . إنهما هما اللذان حذرا "ديانا" ودفعت المرأة الشابة صديقتها لاستشارة الطبيب .

شعر "كودي" بالارتياح عندما رآها تاكل بشهية ، ثم واصلا طريقهما وهما يتحدثان بسعادة وسرور .

كان الوقت متاخرا عندما وصلا إلى شقتهما . وما إن فتح "كودي" الباب حتى أسرع إليه القط ، وأمسكه "كودي" بيديه ونظر إلى "بروك" وهو يضحك ثم قال :

- أعتقد أننا افتقدناه .

- إنني على يقين من ذلك . كيف حالك يا "فلاستاف" !

حملق "فلاستاف" بعينيه وهو يموء . لم يكن لديه أي سمة من سمات القطط المعتادة ، فلم يكن يبدو أبداً أنه شرس أو متمرد بل كان يبدو اجتماعياً وعطوفا . لقد أعطي "فلاستاف" أو من الأولى فرض على "كودي" من قبل صديقته "ديانا" وهو ابن القط "بيبسي" والقطة التي اصطحبها معه في هذه الليلة .

حك القط ساقيه عندما دخلت "بروك" إلى المطبخ حيث كانت هناك رسالة في انتظارها على المنضدة . وقالت :

- كف عن الاحتجاج يا "فلاستاف" . ولا تحاول أن تجعلني أصدق أنك تعيس ! لقد أخبرتني مدام "بلوم" أنك كنت تأكل أكل أربع قطط في أثناء فترة غيابنا ، إلى جانب أنك كنت تقضي فترة بعد الظهر بأكملها معها في سماع الموسيقى والجلوس في الشمس .

ثم قالت وهي توجه حديثها لـ "كودي" :

- لقد كانت تصطحبه في سيارتها للخروج للنزهة . هذا القط جعلها بلهاء تماما !

أخذها "كودي" بين ذراعيه وهو يضحك :

- لا تنسي أن قطته ستلد عما قريب . أعتقد أنها وجدت "فلاستاف" مناسبا .

- هذا بالفعل ، وستجبرنا على أن نحضر قطة صغيرة !

- أنا شخصيا لا أرى فيها أي ضرر بالغ ، إن آل "مارتن" يريدون بالفعل أن نرى كلابهم الصغيرة . هل أنت متأكدة من أنك تريدين هجينا من كلاب "الكانيش" وكلب الراعي الاسكتلندي ؟

- إن هذا سيكون رائعا . ولكننا سنحتاج إلى شقة كبيرة .

- كنت أفكر فعلا في أن أبدأ البحث عن بيت كبير .

- إنها فكرة رائعة ...

سألت "بروك" وهي ترى "فلاستاف" جالسا على كرسيه المفضل في حجرة النوم :

- هل تعتقد أن "شبح" و"طيف" سياتيان ليقدما لنا أبناءهم عندما نكون في "مونتانا" في هذا الصيف ؟ إن هذا القط بالتأكيد ليس كباقي القطط . إنه القط السنوري الوحيد القادر على التكيف مع ذئبين دون

أي مشاكل !

رد "كودي" :

- أعتقد هذا ، بالإضافة إلى ما فعلوه قبل ذلك في السنة الماضية . أخبريني ماذا فعلت بـ بنطلون البيجاما ؟

توقفت المرأة الشابة لحظة عن تنظيف شعرها وهي جالسة على السرير حتى تنظر إليه ، وقالت :

- يا زوجي العزيز لقد لاحظت أنك لم ترتد بيجاما منذ رحلة شهر العسل ... وعلى ما أتذكر أنك لم ترتدها حتى قبل ذلك .

- إذن أيمكنك أن تقولي لي ماذا تفعلين بهذا الشيء ؟

إن هذا الشيء كان عبارة عن قميص نوم من الستان والدانتيلا يكاد يكون كبيرا مثل منديل الجيب .

وذكرته "بروك" قائلة :

- إنه أنت الذي قدمته يا "كودي" .

ثم صمتت لحظة ووضعت يدها على رأسها وقالت :

- كودي ...

قاطعها "كودي" وقال :

- إنك شاحبة دائما : يجدر بك أن تذهبي إلى الطبيب .

- في الحقيقة أنوي أن آخذ ميعادا عنده غدا .

- آه ! لقد أدركت الآن أنه يوجد شيء على غير ما يرام ! كيف حالك ؟

ردت المرأة الشابة بعد فترة من الصمت :

- إن الأمر مختلف عم تظنه ... مختلف تماما .

وأسرعت بمواصلة حديثها بعدما رأت أن قلق "كودي" يزداد :

- ولكني أعتقد هذا . أظن أنني سا ...

- ماذا إذن ؟ فسري كلامك بوضوح !

- اسمع يا "كودي" ، أنت تعرف كيف تسير الحياة . لقد تزوجنا لنؤسس أسرة و ...

- أسرة ! أتريدين أن تقولي إن ...

- "كودي" ! قل أي شيء ! ولا تفغر فمك هكذا !

ونطق بصعوبة :

www.rewity.com

- طفل . طفلنا ؟

تفرسته "بروك" وهي سعيدة ولكنها نادمة على عدم وجود كاميرا معها الآن لتصوره . وتظهر فيما بعد هذه الصور التي لا يمكن نسيانها إلى الطفل الذي سيولد . ويمكنها حينذاك أن تقول له :

- ها هو وجه أبيك عندما علم بقدومك . انظر كم كان يحبك في هذه اللحظة .

- "كودي" ؟

- أوه يا "بروك" يا حبيبتي . لم أعتقد أنني ساكون هادئا عندما كنت أفكر في الأمر .

- إنني أحبك كثيرا .

الفصل الثاني عشر

سأل "مارك" الشارد تماما :

- وإذا لم أكن أرى ضيرا في إنجاب طفل آخر ؟

أخرج من تحت وسادته بومة من القطيفة في حالة يرثى لها وحملق إليها . إنها اللعبة المفضلة لـ"چينا" . لا داعي لأن تظل هذه اللعبة في حجرته . فإذا صاحت "چينا" بالليل دون أن تجد "كوكو" - وهو اسم اللعبة - فستكون هناك مأساة .

كانت "ديانا" الجالسة على طرف السرير تنظر إليه وهو يقف ويبتسم .

وقالت له :

- سنتحدث عندما تعود .

عبر "مارك" الدهليز ودخل إلى حجرة التوءمين . كان يأمل أن يكون الضوء كافيا حتى يسمح له بالسير حتى سرير "چينا" دون أن يتعثر في اللعب الكثيرة التي تفرش أرض الحجرة .

www.rewity.com

تخطى "مارك" بحذر كلب الدوبرمان "فيفي" الذي يجلس دائما على عتبة الغرفة ، ولكن لا يوجد اي اثر للقطط حيث يفضل "بيسي" ورفيقته النوم بهدوء في الطابق السفلي على اريكة الصالون .

مال "مارك" إلى السرير وتامل في صمت توعميه . اضاءت ابتسامة وجهه عندما رأى الشعر الاشقر المشعث على الوسادة . لقد ورثت "جينا" شعره وعيني امها . إنها جميلة جدا ، و"مارك" لا يشك في هذا .

نظر "مارك" بعد ذلك في اتجاه السرير الآخر . فقط بعض الشعر الاشقر لـ"جيمي" الذي ظهر من خلال الغطاء . ونظر لعدة ثوان بعد ذلك إلى أولاده ثم ترك الحجرة على أطراف أصابع قدميه .

وعندما عاد إلى حجرته وجد "مارك" "ديانا" واقفة امام النافذة وهائمة في النظر إلى الليل . كان شعرها الاشقر الرائع ينسدل على كتفيها ويتضاد مع قميص نومها الستان .

توقف "مارك" على عتبة الحجرة ليتاملها . يا لها من جميلة ! إنه لحظة من اللحظات النادرة التي يمكنه فيها أن يروق لها دون أن تعرف انه يقدر عمق حبها والحظ الذي حالفه بمقابلتها . إنها حبيبته ما زالت حتى سن الاثنين والثلاثين عاما تضطر إلى حمل أوراق شخصيتها حتى تعترف بعمرها في بعض الأماكن على الرغم من انها تبدو شابة !

العزيزة "ديانا" ! الزوجة غير النادمة على الزواج منه وخير من تداوي جروح القلب . "ديانا" الصديقة الزوجة والأم . "ديانا" المشعة والمغرية حتى بالنسبة للرجل الذي يعرفها جيداً . "ديانا" هي تلك المرأة التي جعلته يسعد من أعماق قلبه والتي علمته الحب.

استدارت المرأة الشابة وابتسمت له ثم قالت :

- هل نام الأطفال ؟

اخذها "مارك" بين ذراعيه وهو دهش من ان تختاره كزوجا امرأة جميلة مثلها . ثم اجاب عليها قبل ان يحتضنها :

- الا ترين أن هناك هدوءاً ؟

ثم اعادت "ديانا" قولها :

- لقد طرحت عليك سؤالا الآن .

- نعم . اتذكر لقد سالتني إذا كنت رايت ضيرا في امتلاك شيء ما...

همست قائلة وهي تبتسم :

- رهن آخر . رهن القدر .

- اظن انك لا ترغبين في التحدث عن اللعبة التي تطلبها "جينا" باستمرار ...

- لا يا "مارك" ، هذا ليس حقيقيا .

- إذن تريدين الحديث عن تغيير غرف النوم او عن الرضاعة في الثالثة صباحا ...

- انت تفهم كل شيء .

- "ديانا" هذا غير معقول . إنك تعرفين انها ستكون قيصرية ايضا وان...

- صه ! لا يوجد ما يدل على ذلك في هذه المرة . ثم إنك و"كودي" يمكنكما أن تسيرا في دهاليز مستشفى الولادة معا .

- اتريدين أن تقولي إن ...

- اعتقد هذا ، نعم .

ظهر نور على وجه "مارك" ، ثم قال :

- هذا ما سيجعله خفيفا . كان يعتقد انني لن أعرف انه يضحك مزاحا من خلف ظهري منذ سنتين ! لدي انطباع أنه سيتوقف عن الضحك الآن حيث قد جاء دوره .

www.rewity.com

وزادت "ديانا" على كلامه :

- لن أكون دهشة من سماع هذا يا عزيزي ....

تمت

gege86
www.rewity.com